إنكا نوسياينن

الشحرور

ترجمة:

سمية نادية الهذيلي

Telegram:@mbooks90

رواية

SEFSAFA PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSAFA.NET

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سمية نادية الهذيلي/ ولدت عام 1984 في تونس من أب تونسي وأم فنلندية، أكملت تعليمها الجامعي في تونس، وتواصل حاليا دراستها للحصول على شهادة الماجستير من جامعة أوسلو بالنرويج. عملت كأستاذة للغة الفنلندية للأجانب في فنلندا، وبدأت أيضا كمترجم حر عام 2009، قامت بترجمة ديوان "تحت الهلال" للفنلندي يويل ليهتونين إلى العربية.

.....

الشحرور
طبعة 2024
رقم الإيـــــداع: 2023/16964
الترقيم الدولي: 978-977-821-355-3

جميع الحقوق محفوظة ©

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

No part of this book may be reproduced or utilized in any from or by means electronic or mechanical including photocopying recording or by any information storage and retrieval system without prior permission in writing of the publishers.

الناشر
محمد البعلي

إخراج فني
علاء النويهي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار صفصافة.

(Mustarastas) Copyright © Inka Nousiainen and Eeva Soivio, 2019.

Original edition published by WSOY, 2019.

Arabic edition published by agreement with Inka Nousiainen, Eeva Soivio and Elina Ahlback Literary Agency, Helsinki, Finland.

The Publisher acknowledge that, this book had a translation grant from FILI (Finnish Literature Exchange).

FILI FINNISH LITERATURE EXCHANGE

صفصافة
SEFSAFA PUBLISHING HOUSE
sefsafapr@gmail.com

دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات
49 شارع المخزن- العمرانية- الجيزة - مصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سجل الدخول، M / S Fennia

6.8.1989

الساعة 23.10 تم المرور بأوسثولمسودي

الرياح شمالية 1 م/ ث

الطقس صحو

درجة حرارة الهواء 14 درجة مئوية

درجة حرارة الماء 5 درجات مئوية

قراءة مقياس الضغط 776

عمق البحر 75 مترًا تقريبًا

من الساعة 20 إلى 24 على جسر القيادة

الضابط الأول HBL

الملاح TP

بحار بنصف مرتبة HJR

لم يُشاهد أي شيء مميز أثناء مناوبة المراقبة.

وهكذا يهوِي بسرعة. سقوط عبر الهواء، وعبر صرختي، أم هل صرخ بالفعل؟ جسد تجمد إلى غمضة عين، هدب قميص مرفوع بفعل الريح، كل الحياة تمر كشريط أفلام، هل هكذا سارت الأمور؟ وفجأة في الماء، عند شق السطح كالحجر، بينما يسقط إلى الأعماق، يتحسس بيديه الظلام المكسو بالزبد.

هل ما زال يسحب نفسه إلى السطح، هل يشعر بالبرد؟ يشهق الأكسجين، خط الأفق أمام عينيه، وليس بعيدًا، عالق في وجهه، ثم بكل بسلام، بعيون مفتوحة، بأيادٍ عقيمة، عبر الطحالب المتأرجحة، الأسماك البطيئة، السفن الغارقة، أنقاض الحصون، الأزمنة المنتهية، عبر العوالم، من أين أتت كل هذه الألوان فجأة؟ هل اعتقدت أن هناك سوادًا في التجاويف، فهي متوهجة ولامعة هنا. ما مدى قصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرحلة إلى الرعب، وكم هي هادئة عندما تنتهي؟

تصرخ الطيور. تقف امرأة على حافة الماء وتتأمل عرض البحر. لا تزال رياح الربيع القارصة تؤرجح هدب التنورة، حيث يبزغ تحتها كاحلان رفيعان، كاحلا امرأة عجوز. السترة زرقاء والظهر هزيل، أما المرأة فقد حشرت يديها في جيوبها.

ضجيج الأمواج، إنه يصعد من مكان ما في الأعماق. بكل هدوء وثبات لكن دون أن يكشف عن شيء. طحالب وأصداف انجرفت على الرمال، كخطوط بيضاء مع إيقاع الأمواج. لا قمامة، فقط مجرفة بلاستيكية صفراء صغيرة، وإلا طحالب وأصداف بحرية وطيور نورس منحنية فوقها، تجعل ضوء الشمس يومض.

لا أعرف من هي المرأة، لكنني أتخيل أنني أعرف المكان الذي تنظر إليه. إنها تنظر إلى قصة لم تكتمل. لقد وقفت في نفس المكان من قبل. وحتى إن غادرت إلى أي مكان، لمكثت هناك، لتنظر حيث لا تستطيع العيون الرؤية. على الأقل هي باقية الآن، عندما أستدير، وأعود عبر الرمال نحو الشارع المحاذي للشاطئ.

أنحني لألتقط المزيد من أصداف المحار، وأضعها في جيبي، سآخذها معي إلى «فرخ البومة» إذا بقيت سليمة. «فرخ البومة» يحب المحار. والكرات الخارقة والسفن. أتذكر كم كان سعيدًا وهو يودعني ويلوح بيده من بعيد.

لا يوجد عنده ما يدعو للقلق، سوف يعتني به «الهندي الأحمر» جيدًا ولن أكون بعيدًا لفترة طويلة. رغم ذلك لا تزال هناك لسعة ألم صغيرة في الصدر. اليوم جميل جدًا، والحياة جيدة جدًا من نواح كثيرة. وبهذه الطريقة أتيحت لي الفرصة للمغادرة ثم العودة وأخذ «فرخ البومة» إلى Sea Life، على سبيل المثال، لرؤية الجريث الكهربائي وهو يومض بالأضواء. إلا أن ذلك سيجعله حزينًا للغاية. ابني الحساس والحكيم، الرائي الصغير.

عندما قلت إنني ذاهب في رحلة، قال الصبي، حقًا. لم يسأل لماذا، على الرغم من أنه يسأل في كثير من الأحيان. يبدو الأمر كما لو أنه أدرك أنه في بعض الأحيان عليك فقط الذهاب. عليك أن تختلط في المحطات مع المغادرين الآخرين، وأن تغادر المحطة في بلد آخر، وأن تدخل إلى مدينة أجنبية بالقطار، والحافلة، ومترو الأنفاق، وأن تستدير عند نقطة التوقف المقابلة لصالون الأظافر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجب استرداد المفتاح من صندوق أمان في كشك صغير، تم الحصول على رمزه مسبقًا من مضيف غير معروف، ويجب التحقق من العنوان على الخريطة بينما يمر الأشخاص في الشارع من كلا الجانبين. عليك أن تسحب حقيبة، عجلاتها تنط على الأسفلت..

يجب إيجاد العنوان الصحيح، وإدخال المفتاح في الباب السفلي الأخضر، وسحب الحقيبة عبر الدرج الضيق إلى الطابق الصحيح، والشعور بالهدوء الذي تشعر به فقط عند دخول شقة غريبة عنك.

لا أحب الفنادق كثيرًا. إنها لا تخبر شيئًا، أسرّة رتبت بوتيرة سريعة، شوكولاتة ترحيبية على منضدة الزينة، لا شيء شخصي. على عكس الصور وبطاقات شكر الأصدقاء التي لُصِقت على حائط الغرباء، واللوحة التي تُركت منحرفة قليلًا. وفي خضم ذكريات شخص آخر، عليك أن تفتح حقيبتك، وتشعر أنك غريب عن المكان، لكن غريب معه عذر، ثم ستفكر أنك ستقوم بنزهة على شاطئ البحر في اليوم التالي.

وها أنا الآن هنا، دون خطط أخرى، أتوقف أحيانًا، وأغمض عيني. أتساءل من أين تأتي الرياح التي تلمس وجهي الآن. لأول مرة منذ فترة طويلة، لدي مساحة للتفكير مليًا. التفكير فيك، مثلًا. هناك الكثير مما أردت إخبارك به، ولهذا السبب أيضًا أنا هنا الآن. في الخريف، سوف تمر ثلاثون سنة منذ عدم عودتك إلى المنزل.

كان صباح يوم الإثنين، من شهر أغسطس. كانت تلك السنة هي السنة التي توفي فيها هيروهيتو، إمبراطور اليابان وهدم فيها جدار برلين. في تلك السنة زار ياسر عرفات فنلندا للمرة الأولى. في تلك السنة احتلت أغنية لا دولتشي فيتا المركز السابع في مسابقة الأورفسيون. في تلك السنة بدأت شركة فيديو فازر كأول شركة فنلندية تبدأ في بيع أشرطة فيديو بطريقة واسعة النطاق للمستهلكين. في تلك السنة زار كل من لاسي وأمي رودس، بينما عشت أول سكرة في حياتي بعد ثلاث كؤوس جين. غادرت مع أصدقائك وذهبت في رحلة بحرية إلى السويد، ثم رن جرس الباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كنت حينها في المنزل لأن عطلة الصيف لم تنته بعد، كانت تلك آخر أيام الصيف الكسولة. كانت تانيا معنا أيضًا، فقد قضت الليلة بعد أن غادرت أمي إلى العمل، بينما بقينا نحن في المنزل لنستيقظ بكل خمول، ودون هموم، من تحت الشراشف المزركشة بالورود. كنا على ما أظن خارج المنزل في الليلة السابقة. الفرصة الوحيدة. تسارعت خطواتي في الممر وفتحت الباب.

كان كيتولا وكوسيلا واقفين عند الدرج. كان وراءهما ممر، كان في الممر سكون، وفي السكون بعض النور.

كان كوسيلا ممسكًا بحقيبة الظهر الصفراء التي كنت تحملها.

- يوها لم يعد.

- ماذا تقصد؟

- لم نره بعد ذلك، لقد بقي في مكان ما. اطلبي منه أن يهاتفنا عندما يعود، هل هذا ممكن؟

- حسنًا.

أهذا ما حدث؟ تلاحقت أفكاري الواحدة تلو الأخرى مثل أصوات الطائرة التي تحاول اللحاق بالطائرة نفسها. لم أكن متأكدة من تعابير وجه الأولاد، فهم أولاد بدت عليهم علامات رحلة بحرية. مددت يدي وأخذت الحقيبة، ثم راقبتهما إلى أن اختفيا من الدرج.

عندما استدرت، لمحت تانيا التي كانت تسترق النظر من ثقب الباب بارتباك. كانت خصلات شعرها تغطي وجهها. كلما فكرت في تانيا تبادر إلى ذهني شعرها الأشعث وخصلاته المجعدة، والذي يشبه شعر جنيفر غراي في فيلم الرقصة الساخنة.

تانيا كانت هكذا، كانت تحلم، مثلي، بأن الحياة ستتغير بتلك الطريقة بالضبط. بأنها بكل بساطة ستتجول، وهي تحمل بطيخة، لتُستدرج فجأة إلى حفلة سرية وممنوعة، لتقع بعد ذلك في الحب، حب جامح. ملاحظة: حب متبادل.

- يوها لم يعد. (أخبرتها، ولا أعرف البتة كيف كنت أبدو؟ كيف كنت أبدو في تلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللحظة التي أصبحت فيها حياتي في نقطة لا يمكن عكسها؟ لقد تغيرت بطريقة مختلفة عن حياة فرانسيس «بايبي» هاوسمن).

هل كنت قد ارتديتُ ملابسي العادية؟ ماذا عن اللحظة التي سبقتها؟ عن ماذا كنا نتحدث، ربما عن الشباب، أو عند السنة الدراسية التي ستبدأ قريبًا؟ كنا سنرتقي إلى الصف السابع. كل شيء كان ممكنًا. هل استمعنا إلى الموسيقى على ذلك الراديو الوردي الذي كان أعز ما عندي، جوهرة غرفتي الصغيرة؟ هل كنت مستوعبة مقدار السعادة آنذاك؟

ثم عادت أمي من العمل حاملة أكياس التسوق. أخبرتها، بأن الأولاد قاموا بإرجاع حقيبتك. الصورة الثانية: ترتطم الأكياس بالأرض. الصورة الثالثة: أمي منهارة عند طاولة الهاتف. الصورة الرابعة: حبات الطماطم تدحرجت على السجاد.

- أمي، ما بكِ؟ يوها قادم.

- لا. (أجابت أمي بصوت مختنق).

- لا.

لم أرَ أبدًا في حياتي أحدًا تخور قواه بتلك الطريقة، لا قبل، ولا بعد ذلك. كانت أمي شاحبة وغريبة، كضوء القمر في وضح النهار، أصبحت أمي شيئًا لم أتمكن من فهمه، لكن تانيا فهمت شيئًا لأنها ارتدت حذاءها الرياضي وربتت على كتفي قائلة:

- سأتصل بك لاحقًا.

رفعت أمي سماعة الهاتف وقامت بالاتصال، اختارت الأرقام بيد مرتعشة، أمسكت مرفقها اليمين بيدها اليسرى، بينما كانت تضغط بسماعة الهاتف في يدها اليمنى على أذنها بكل قوة.

شعرت ببرودة غريبة في معدتي.

- ألو، أنا هيلينا، أم يوها، هل بإمكاني التحدث إلى يارنو، لأنه حسب ما يبدو، يوها لم يعد إلى المنزل.

لكن كوسيلا كان نائمًا ولم ترغب أمه أن توقظه. لم أفهم شيئًا البتة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم قامت أمي بالاتصال بياني العديد من المرات إلى أن أجاب. ياني كان قد غادر منزل والديه ليسكن في مكان آخر، لكنه أجاب في نهاية المطاف.

- الوضع خطير، يوها لم يعد.

تناهى إلى مسمعي صوت ياني المهدئ على سماعة الهاتف. قال إنه سيقود السيارة إلى المنزل حالًا.

بعد المحادثة جلست أمي على ركبتيها وبدأت بالبكاء، ولم يكن بكاؤها بكاء إنسان، بل صرخة مخلوق ما، يشبه نحيب طيور النورس. كان شيئًا لا يمكن نسيانه أبدًا.

حتى قبل ذهابك كان لدى أمي هواجسها. إذ ظهر شحرور في الحديقة، لم نره من قبل. كان الشحرور قد طار مرتين إلى الشرفة ليراقب أمي من خلال بلور النافذة عندما كانت في غرفة الجلوس. حتى أنا لمحته مرة، لكنني لم أعره اهتمامًا. ما هو إلا طير ككل الطيور.

أما ذهن أمي فكان يهذي بنقار الخشب والوقواق والقس العائد بأخبار الجنود الذين سقطوا أثناء المعركة. في إحدى الليالي كان غناء العصفور قريبًا جدًا لدرجة أن أمي استطاعت رؤية حركات منقاره. كان من المروع أن أستوعب فيما بعد مقدار القلق الذي كانت تشعر به أمي. ذلك الشعور أنك لا تستطيع تغيير شيء، أن لا شيء سيؤثر، ربما لا يوجد شيء هنا. لكن!

أظن أنه حاول منعك، بل ليس منعك، فنحن أحرار في اختياراتنا. لكنه على ما أظن أخبرك بشيء ما، أليس كذلك؟ في تلك الصيفية عملتَ في البناء، ورغم أنك مرضت بالتهاب رئوي حاد واصلت العمل أيامًا طوال حتى تحصل على راتب جيد. ذلك لم يعجب أمي.

يقال إنك أخبرتها عن رحلتك البحرية رغم أن لا أحد من أصدقائك كان سيرافقك. كنت حينها مصرًا على الذهاب، وحتى السيارة كانت بانتظارك، مازدا 626، موديل سنة 83، رمادية إلى فضية اللون، مقاعدها حمراء. اشتريت تلك السيارة بعد أن بعت الدراجة النارية المزركشة وغريبة الشكل بألوانها السوداء والحمراء والتي يتذكرها جميع سكان القرية على ما أظن. كنت ستبلغ الثامنة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عشرة في نوفمبر.

اشتريتم التذاكر من وكالة الأسفار، كنتم متحمسين طوال الأسبوع. أسترجع تحضيراتك. كنت شديد الاهتمام بهندامك. عندما كانت أمي تقوم بتقصير بنطالك، كنت تتبع كل علامات الخياطة بتمعن. لا شك أنها قامت بكيّ بنطال الجينز من أجلك هذه المرة أيضًا، بنطال ليفايز لونه أزرق فاتح.

أمي، أمي العزيزة. أمي تكوي بنطالك. أمي واقفة عند الباب بعد أن أغلق. سمعتُ صوت غلق الباب من غرفتي، وأنا بين نوم ويقظة، ومنعني ذلك التعب من النهوض لتوديعك. لم أودعك. لكن كيف كان بإمكاني أن أعرف، أننا لن نلتقي أبدًا؟

لم أتوقع حدوث شيء حتى عندما غلق الباب بعد مغادرة كيتولا وكوسيلا وبعد بقائي واقفة في الممر وأنا ممسكة بحقيبتك الصفراء. لكن أمي أخبرتني: كانت تعلم بحدوث هذا. ذلك العصفور. ولم أستطع قول شيء بعد ذلك.

بقيتُ صامتة عند قدوم ياني، ولم أقل شيئًا عند وصول لاسي. لاسي يعيش بعيدًا بسبب عمله، لكنه جاء الآن لزيارتنا، وجلس بالقرب من أمي وأحاطها بذراعه. لاسي من الأشخاص الذين يجدون دومًا مقترحات رصينة لحل المشاكل. لكن حتى لاسي لم يعرف ماذا يقول هذه المرة.

جلست بالقرب من ياني على الأريكة، يداي في حضني وكأنني في كنيسة، وكنت مليئة بالحجارة، كانت معدتي مليئة بالحجارة، وصلت الحجارة إلى حنجرتي، لم أتمكن من التنفس والابتلاع بصفة عادية. حاول ياني التهدئة، سيعود، لا يزال في الرحلة، طبعًا سيعود، إنه فقط... في مكان ما. في مكان ما مع شخص ما.

أمي لم تومئ حتى برأسها، بل جلست فقط متأملة الفراغ أمامها، وكان أسوأ ما في الأمر، هو الطريقة التي كانت بها أمي صامتة. أظن أن الهاتف رن في وقت من الأوقات، هل رن في تلك الليلة، صدمنا، من كان على الهاتف، صديقة أمي اقترحت عليها الذهاب للقيام بجولة رياضية والركض قليلًا، الوقت غير مناسب الآن.

أكد ياني أنه سيذهب إلى فاسا في الصباح، وأنه سيفتش السفينة بأكملها، وأنه سيستفسر عن كل شيء، حسب استطاعته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- سيكون كل شيء على ما يرام.

لكن الجملة لم تصدق حتى نفسها، تبخرت بسرعة في الفراغ، ذبلت أطرافها كأطراف وردة عطشى، في حرارة خانقة.

لم يغمض لأحد منا جفن في تلك الليلة. كيف ننام، وقلت لنفسي: كيف سأستطيع النوم مجددًا، هذا ما فكرت فيه. إن لم ترجع، لن أتمكن من النوم أبدًا.

لم يعرف أحد شيئًا. زيارة فاسا لم تؤدِ إلى نتيجة. قام ياني بالتحقق من كل أركان السفينة باستثناء غرفة المحرك. كان الربانيان لطيفين، لكن لم يستطع أي منهما مدنا بأي معلومة عن مكان وجوده.

كانت جدتي مع ياني، جدتي التي كانت أيضًا تتوقع الأسوأ. قبل ذهابك رأت جدتي في المنام مناشف ملونة وضعت لتجف وسط حديقة خالية، وكانت المناشف قد علقت بسبب رياح عاتية. وكانت جدتي قد رأت نفس الحلم عندما توفي والدك بسكتة قلبية. كنت لا تتجاوز الشهرين من العمر عندما حدث ذلك. كانت أمي بجواره واستيقظت، ثم اتصلت بالإسعاف.

كان ياني قد أخبر جيرانه بكل سعادة أن منزلنا كان مليئًا بالأزهار لأن والدنا توفي. لكن ياني ليس سعيدًا هذه المرة. حتى هو بدأ يصدق أنك لم تكن فقط في مكان ما مع شخص ما. أما جدتي فقد كان الأمر محسومًا بالنسبة لها. كانت جدتي تمشي في أرجاء المكان ذهابًا وإيابًا وتحاول تنظيم ما يمكن تنظيمه إلى أن طلبت منها أمي الجلوس.

قامت أمي بإعلان ضياع عند الشرطة، وبدأت بالبكاء مجددًا بعد أن أغلقت سماعة الهاتف. حاولت الشرطة التخفيف عنها وإقناعها أنه سيعود إلى المنزل بكل تأكيد. وكأنك كنت ستبقى في مكان ما دون إعلامنا، لم تكن تتصرف هكذا. كل منا باستطاعته أن يعود إلى المنزل مهما حدث، لا شك أنك كنت تؤمن بهذا أيضًا.

أتذكر كيف عدت من المدينة مرة وعينك دامية. كان أحدهم قد لكمك، لكنك لم تُخفِ عنا ذلك. كلنا كنا نعرف أنك كنت من هؤلاء الشباب الذين قد يقعون في المشاكل، لكن بسبب دفاعك عن الآخرين. لم تكن تتساهل مع الظلم ولم تكن تخشى

٢٧٠٥٨١٨٦٥٨
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التدخل.

وُضع إعلان عنك في الجريدة. عندما نشر، قامت أمي بقصه ووضعه فوق مفرش الدانتيل على الدولاب، وكأنه تذكار لطيف من إحدى الرحلات، وكأنه قطعة من حمم بركانية، حصاة ملساء أو بيضة عصفور.

طالب فقد على سفينة فاسا م/ س فانيا قادمة من سوندسفال باتجاه فاسا. الطول 1,80، الوزن: 60 كيلو. نحيف البنية. شعر أشقر، مرتب، طويل ومجعد قليلًا من الخلف. لديه ندبة في ذقنه. بنطال جينز أزرق، قميص أصفر ذو ياقة عالية. حذاء رمادي عليه شرابات. تمت رؤيته آخر مرة مساء الأحد، السادس من أغسطس على الساعة 23. يرجى لمن لديه معلومات الإدلاء بها لشرطة فاسا.

كان في الإعلان صورتك، صورتك المدرسية الأخيرة، والتي كنت فيها شديد الجدية. من يرى تلك الصورة لا يستطيع تخيل ضحكتك، لكنني أعرفها وأسمعها في ذهني طوال الوقت. شعرت أنه أمر غير قابل للتصديق أنه أنت. أنت الذي صورته في تلك الجريدة، وعدة جرائد أخرى. كانت هناك عناوين أخبار صغيرة هنا وهناك. شاب يختفي في السفينة. الشاب لا يزال مفقودًا. لا معلومات عن المفقود.

كيف كان هذا ممكنًا، لكنت في غرفتك، لذهبت إلى المطبخ وشربت كأسًا من عصير البرتقال، هناك على أرضية الغرفة، وكأن أشعة الشمس الدافئة كانت سترسم حولك حدودًا متوهجة. لما وافقت أن تخبرنا عما حدث أثناء الرحلة رغم أنني كنت سأحاول انتزاع التفاصيل منك، لكن على الأغلب سيكون السبب أنك كنت مخمورًا بعض الشيء.

لا بد أنكم كنتم كذلك، فهذا متوقع. لو تعلم كم مرة قامت الشرطة بذكر صناديق خمورك في تقرير الاستجواب. قوارير الكوسكينكورفا، الروم، النبيذ، الجعة، أشك أن الأولاد كانوا قد استفاقوا تمامًا من سكرتهم عندما تم استجوابهم. تم استجواب أمي أيضًا، وقام كل منهم بالإدلاء بالمعلومات القليلة التي يعرفونها.

كنتم قد غادرتم ساينايوكي بالقطار عند الساعة العاشرة والنصف وذلك باتجاه ميناء فاسكيلوتو. عند الساعة الثانية عشرة والنصف غادرت السفينة الميناء باتجاه سوندسفال، حيث رست عند الساعة الثامنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عادت السفينة باتجاه فاسا بعد ساعة، وعند الرجوع كنتم قد حجزتم مقصورة، جلستم فيها لاحتساء الكحول. ثم غادرت المقصورة للذهاب إلى مكان ما، وبعدها لم يعرف أحد أي شيء. ولم نستطع فعل شيء غير الانتظار.

جلست أمي عند الهاتف وبقيت تنتظر. جلس لاسي بالقرب من أمي كلما سنحت الفرصة لينتظر معها، جلس لاسي منتظرًا على الأريكة تحت المصباح اللؤلؤي. كان لاسي قد تغيب عن العمل ولم يعد إلى المنزل لمدة طويلة، بقي معنا، لحسن الحظ.

حتى ياني بقي لفترة. لكنه بقي وراء باب مغلق، في غرفتكم. إذ كانت لديكم غرفة مشتركة، فيها العديد من الأسرّة. كان ياني يدخن السجائر الواحدة تلو الأخرى في الغرفة، وكان الدخان يلتوي من شق الباب إلى الممر حيث كنت أفكر واقفةً إن كنت سأطرق الباب.

Telegram:@mbooks90

لكنني ذهبت إلى غرفتي، وضعت مخدة تحت إبطي وانكمشت على نفسي فوق السرير بأقصى ما أوتيت من قوة حتى أصبحت صغيرة جدًا. كنت ما زلت مليئة بالحجارة. كنت حجارة. استلقيت في قاع البحر وأطنان المياه فوقي، رأيت نورًا خافتًا، كان ذلك النور نافذتي التي كان وراءها يوم، ويوم آخر وصيف وحياة مستمرة. كان غطاء فراشي من كروشيه خيوطه متينة وكان يترك آثارًا على خدي كلما استلقيت عليه لمدة طويلة.

كنت أحيانًا أجلس عند المائدة، كنت ألعب لعبة السوليتير أو كنت أحدق من النافذة. الحديقة، الأشجار، صناديق البريد، المصابيح الدائرية، مرة تلو الأخرى كنت أعيد الكَرة وأعيد النظر، وكأنني أريد التأكد أنهم ما زالوا هناك. كنت أحدق بمرآب السيارة، الذي كان العديد على ما يبدو يجدون صعوبة مع آليات فتح وغلق بابه. كنت أراقب الأشخاص الذين كانوا يقبلون ويغادرون، كنت أراقب الشارع، وأحيانًا كنت أرتبك، من هذا؟ رغم أنني كنت متأكدة أنه ليس أنت.

كان الناس يزورونا، معارف وأقارب، وكانوا هم أيضًا يبقون صامتين. لو كانت وافتك المنية، لأحضروا أزهارًا. لأصبح منزلنا مليئًا بالزهور، بالورود البيضاء، والزنبق، *أصبح منزلنا مليئًا بالزهور عندما توفي يوها*، ولكننا الآن افترشنا الصمت. لم يكن بإمكانهم أن يحضروا لك الأزهار فأنت لم تمت. فقد كنت في مكان ما، ولم نعرف ماذا يعني ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زارنا أصدقاؤك ووقفوا بصمت عند الباب. كان كيتولا وكوسيلا بالأخص يجدان صعوبة في الكلام، لكنهما كانا يزوران أمي وكان ذلك الأهم.

كنت أحيانًا أجلس في الشرفة، وأنتظر، أنتظر ذلك الرسول، أيًا كان، كنت أنتظر عودة ذلك العصفور، ليخبرنا شيئًا عنك. لكن يبدو أنه لم يكن لأي عصفور أي رسالة لي. لم ألمح سوى أرنب بري بينما كنت منحنية على سياج الشرفة وأتطلع باتجاه الغابة. حتى الأرنب لمحني، توقف لبرهة ثم واصل طريقه.

واصل طريقه إلى تلك الغابة التي تهت فيها مرة وأنا طفلة صغيرة، رغم أنه كان مجرد شريط ضيق من الأشجار بين المنازل.

أتذكر إحساس الذعر الذي انتابني عندما استوعبت أنني قد لا أجد طريقي إلى المنزل أبدًا. لكن هذه المرة لم أشعر بالذعر، لم أشعر بشيء. فأنا لم أكن موجودة، كنت أنا أيضًا في مكان آخر.

أحيانًا علينا أن نركز كيف نفتفت الخبز. كيف نضع اللقمة بين أسناننا، نمضغها ثم نبلعها. كيف أحرك الملعقة وأستشعرها دون توقف في الحساء الذي لا أستطيع تناوله، وعندما تلمس الملعقة أطراف الصحن يهشم صوت القعقعة السكون إلى شظايا.

طلبتُ حساء هذه المرة أيضًا. حساء اليوم، والخبز الخاص بالمطعم، وكأسًا كبيرة من النبيذ، من الأفضل طلب كأس كبيرة دائمًا. أجلس عند مائدة، قرب النافذة وأراقب المارة على الكورنيش. أراقب الأطفال الذين يلعبون على الشاطئ، الكلاب التي تقفز في الماء بكل سعادة، والتي تحضر العصا أو الكرة التي يتم رميها من الأمواج المرة تلو الأخرى.

الطقس لا يزال باردًا وغير مناسب للسباحة لكن الأطفال لا يبالون. فقد نزعوا قمصانهم ذات الأكمام الطويلة ليطمروا بعضهم بعضًا في الرمال، دون أن يدركوا إمكانية وجود هذا الكم الهائل من الأحزان. لو ذهبوا للسباحة لمكثوا إلى أن تزرق شفاههم. كنا مثلهم في يوم ما.

في الباحات، على الشاطئ، وفي السيارة الخردة القديمة التي غزاها العشب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقابعة في الساحة الخلفية لورشة تصليح السيارات عند جار جدتي. أو أثناء الرعد، هل تتذكر عندما كنا جالسين على مائدة جدتي، عندما انقطعت الكهرباء وأومض المشهد أحيانًا حتى أصبح أبيض تمامًا وعندما رنّ الهاتف في ركن الغرفة. الهاتف الرمادي الذي قمت بإلصاق ملصقة البنك الوطني على جانبه، ولم أدرك أن على الملصقة صورة سنجاب إلا عندما أخبرتني بذلك.

أجلس الآن عند المائدة بنفسي، وهو شعور جميل. فليس لدي الرغبة في الحديث. لا جهد لدي للتركيز أو النشاط أو الاهتمام، إذ أشعر أننا مجبرون أن نكون كذلك طوال الوقت، مجبرون على العناية والاهتمام بالأشخاص أو الأشياء، فأنا أهتم لا محالة، ولا شك في ذلك. لكنني الآن لا أحتمل أحدًا، ولا شيء غير الخبز وكيف يتناثر فتاته، وغير البحر وصورته أمامي.

هل أنا متعبة، نعم. فأنا شعرت بتعب ملحوظ مؤخرًا.

إذ قد ينتابنا الشعور بالتعب في تلك اللحظات التي كل شيء فيها على ما يرام. وحتى تلك الأمور التي فكرت فيها مرارًا وتكرارًا قد تتبادر إلى ذهني وكأنها أول مرة. فأنا الآن مثلًا أتأمل هشاشة هذه الحياة، كم هي فريدة وكم هي ثمينة جدًا، وماذا لو أخطأنا، أو شعرنا بالإرهاق، أو شعرنا بأننا لا نعرف، وماذا لو انتهى كل شيء قبل حتى أن يبدأ؟ ثم نرغب في نفس اللحظة أن نستكِنَّ في أحضان أحدهم ونبتعد لوهلة إلى مكان ما.

هل تعرف شيئًا عن ذلك؟ عن الشعور بالرغبة في الابتعاد، وفقط؟ لا شك أنك تعرف، نعم أنت تعرف. لكنك لن تعرف ذلك الشعور، عندما تتحصل بعد عدة عقود، على أول دليل عن شخص لم يعد أبدًا.

لم يكن ذلك منذ مدة طويلة، عندما تلقيت مكالمة هاتفية. كنت ذاهبة إلى المسرح لحضور اجتماع. كنت ألملم نفسي وأغراضي في الردهة وأجبت على الهاتف دون أن أعير الأمر اهتمامًا، لا شك أنه بائع الجرائد. وقعت المفاتيح في قاع الحقيبة. مرحبًا، هنا شرطة مباحث فاسا. وفجأة لم أعد على عجلة من أمري.

ربما كان من الأجدر أن أبدأ القصة من هنا، من اللحظة التي تلقيت فيها مكالمة الشرطة. ألو. اهتز قلبي. اتصلت بي الشرطة لأنها لم تجد رقم هاتف أمي. لقد وجد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحد الأطفال عظم فك. كان العظم في البحر لمدة طويلة، وكان لشاب في نفس عمرك، هذا ما تم اكتشافه حتى الآن، لكن لتحديد معلومات أدق نحتاج إلى الحمض النووي لأحد أفراد العائلة. بعد المكالمة، وقفت لمدة طويلة في صمت. فأنا لم أعد أنتظر إجابة منذ مدة طويلة. هل هذا ممكن، بعد كل هذه المدة. هل بإمكاننا أخيرًا إضافة نقطة إلى سطور قصتك؟

قضيتك بقيت في ملف حرف الياء لمدة طويلة، لكن لسبب من الأسباب تذكرتنا الشرطة، الشرطة هي التي كانت معنية بالأمر عندما حدث هذا. تحدثت مع أمي مباشرة بعد أن تحدثت هي مع الشرطة، وكم كانت سعيدة بوجود فرصة لإرجاع ولو جزء منك. على الأقل يمكننا الآن الحصول على عظمة واحدة منك.

وكم كانت متأثرة، لأن من وجدك كان طفلًا، وتخيلك طفلًا صغيرًا ذا غرة طويلة، تصل حتى عينيه، وهو يلعب على الشاطئ الحجري جالسًا القرفصاء.

- ما هذا، هل هذا عظم ديناصور؟

كان هذا سؤال فرخ البومة عندما كان يتفحص قاع الخندق ليجد قطعة خشب جافة وبيضاء.

أتخيل العظم في مكان ما في تلك الأعماق، كم من الزمن بقي مختبئًا، كم جرفته تيارات البحار، لعلها كانت رحلة طويلة ليظهر تحت جليد الربيع أخيرًا، بعد أن سأم الجميع الانتظار، إلا أمي، فقد انتظرت أمي طوال هذا الوقت. تمنت وآمنت بأنها في يوم من الأيام ستعود بك إلى المنزل، فهذه هي مهمة الأمهات.

تقف الأمهات على الشواطئ مرتديات سترات زرقاء، جاهزات لتلقي ما يمكن تلقيه، مهما يكون. مهمة الأخوات هي مواصلة الحكاية. مهمة الأخوات هي تذكر أدق التفاصيل.

أكثر ما أتذكره هو السكون. أتذكر وجوده في المنزل، في المدرسة. وكيف طوّقني ذلك السكون هناك، احتواني في هالة لامرئية.

لم يسألني أحد كيف قضيت عطلة الصيف، فلقد عرف الجميع رغم ذلك. كنت أعرف معظم أصدقائي في الصف، لكنهم وجدوا صعوبة في الحديث معي بعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك. تم تغيير المعلمين، وهم كانوا حقًا صامتين. كنتُ في نفس المدرسة، وكان المعلمون يسألونني دومًا إن كنتُ أختك بعد سماع اسمي. أجبتهم، أو أجاب أحدهم مكاني، ثم لا يقولون شيئًا آخر، بل يواصلون بسرعة الجوانب العملية.

كنت أجلس في الصف الخلفي. أردت أقل شيء ممكن وراء ظهري، أقلُّ ما يمكن من العيون على ظهري. ولم أرد أن أكون في الوسط وأزعج العيون التي تراقبني. أحيانًا كنت أشعر بأنه علي الاعتذار، لأنني صعّبت الأمور بتلك الطريقة. أنا آسفة. هل من فائدة إذا انكمشت وأصبحت صغيرة، هل من فائدة؟ إذا تظاهرت بعدم وجودي؟

لكن كلما حاولت أن لا أجذب الانتباه؛ لاحظت اختلافي عن الآخرين. وكأن رائحة كانت تنبعث مني، رائحة طحالب.

حتى مع تانيا أصبح الأمر مختلفًا، وربما تخيلتُ ذلك، لا طبعًا لم أتخيل، فهي لم تعد تستطيع فهمي بنفس الطريقة. كانت تانيا ترتدي بنطال جينز جديدًا وضيقًا. كان جينز لا يمكن ارتداؤه إلا بعد سحبه بالمقلوب. كان لتانيا نفس المشاغل واهتمامُ بالشباب. راقبت كيف حاول البعض حشرها في القمامة البلاستيكية الخضراء الكبيرة في الردهة، بينما كانت تقهقه.

لم يجرؤ أحد أن يحشرني في أي مكان، فقد أصبحت مقدسة. من ناحية، كان الأمر مراعاة لشعوري، وأظن أنني كنت سأضرب من يلمسني دون إذن، ولم يكن لدي ملابس جديدة. لم أشعر أنه من المهم أن أستعد للعودة المدرسية.

أظن أنني لم أكن أرتدي قميص فرقة وام، الذي اشتريته من مجلة سوسيكي. كان من الملابس النادرة التي كنت أعتبرها جميلة، كانت القميص أسود، فيه صورة كلا المغنيين. «*Wake me up before you gogo*»

امتد صوت جورج مايكل في ذهني وكأنه شريط كاسيت عالق في الراديو.

Before you gogoooooo.

لكنني أتذكر شيئًا رائعًا عن تلك الأوقات. حصلت على دراجة جديدة، لونها أخضر فاتح ومقودها منحنٍ. قمامة بلاستيكية خضراء، دراجة خضراء، هذا فيلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبيض وأسود ولكن الأشياء الخضراء ملونة، العشب، أوراق الأشجار، أجواء صيف حية.

لقد استمتعت بمشاهدة مرور تلك الدراجة على الأسفلت، عبر الشقوق والحفر، تتدحرج هناك. كان لدى تانيا دراجة مماثلة، لقد حصلت عليها أولًا وتحصلت أنا عليها بعد أن توسلت كثيرًا، ربما كعزاء. وكان ذلك عزاءً مريحًا وعاجلًا. تقوم بالقيادة وتمضي قدمًا. تذهب وتشتري حتى البوظة مثلًا.

أنا الآن أشتري بوظة تناسب هذه الألوان، بطعم الكمثرى أو النعناع الأخضر. أنت كنت تكره النعناع، ولم أستطع أن أفهم، كيف لشخص أن يكره شيئًا كهذا، فحتى اسمه لطيفٌ جدًا: نعناع. لم أكن في عجلة من أمري لكي أعود إلى المنزل، إذ كان الصمت ينتظرني هناك، صمت أردت أن أنساه في مكان آخر، ولو للحظة.

أصبحت أذهب إلى الغابة أيضًا، وكنت أتساءل عما إذا كنت قد اعتدت الذهاب إلى هناك، هناك على بعد بضعة كيلومترات من منزلنا، خلف النهر الطيني. ذهبت إلى هناك مثل الآخرين، للانتظار أو لبدء عطلة نهاية الأسبوع، أو للجلوس على صخرة، والاتكاء على الدراجة. كانت الشجيرات تخفي الجعة التي تحصل عليها أحدهم بمساعدة أخ أكبر.

فتاة عادية تجلس في حلقة، تانيا، إيفا، وفيرفي، كاتيا، شعر متموج وضخم، أحمر شفاه فاتح. كحل: أخضر. الأمور العادية.

- هل تعلم أن الشريان الأورطي للحيتان الزرقاء كبير جدًا لدرجة أن الطفل الصغير يستطيع السباحة من خلاله؟

شيء من هذا القبيل يمكنني أن أسأله فجأة، شيء لا علاقة له بأي شيء. كنت أتمنى أن أكون مثل الآخرين، لكنني بدأت أتحدث عن حيتان. كنت أود أن أنسى أنك قد تكون في المحيط، وبدأت أتحدث عن البحر.

لكنه لأمر عجيب، مجرد جنون. يمكن للحوت الأزرق أن يزن مئتي ألف كيلوجرام وقلبه يمكن أن يزن مئتي كيلوجرام، ماذا تخبئ كل هذه البحار، وكم تستطيع أن تحتمل ثقلًا، قد ينهار على نفسه فوق اليابسة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم أستطع أن أنساك، بالطبع لا. لأنه عندما يرحل شخص ما، لا يبقى المشهد كما كان عليه من قبل. كل شيء يذكرنا بغير الموجود، كيس فارغ من التبغ على قارعة الطريق، وقاع حفرة مغطاة بالشجيرات. أخضر، صيفي، حي. قد يكون هناك شيء مخفي، أي شيء فظيع أو بذيء، في مخابئ الحشيش، تحت السراخس، والأسوأ، هو أن هذا أيضًا سيكون أفضل من لا شيء.

فكرت عدة مرات في كيتولا وكوسيلا، كيف شعرا في طريق عودتهما وهما ينظران من النافذة، نحو المنازل، الحظائر، الحقول، الساحات، مصاعد الحبوب، وخطوط الكهرباء، وشخص ما يقود دراجة على طريق ترابي.

كنت أحيانًا أجلس على سريرك. أجلس عندما لم أكن أعرف ماذا أفعل. كان كل شيء في غرفتك كما هو. غطاء سرير مبطن وسجادة مخططة، ومصباح برتقالي وصور مثبتة على جدار الفلين، وراية ما، خوذة قديمة فوق مكبر الصوت، قميص منسي على الكرسي. أخذت القميص وشممته، تذكرت كيف كنت تشم كل شيء، لقد كنت تشم حتى رائحة الخبز قبل أكله.

منذ وقت قصير فقط، كان هذا القميص فوقك وكنت جالسًا على هذا السرير بالطريقة التي أجلس بها الآن، نظرت حولي وتأملت، لا أعرف فيما كنت أتأمل حينها، ولكن الآن، يمكنني وضع أي أفكار في رأسي. ربما فكرت في الأشياء الصغيرة قدر الإمكان. الطريقة التي تمت بها خياطة الغرزة في القميص. تعليمات الغسيل.

صوت الغسالة. من أكثر الأمور التي تضفي الطمأنينة في العالم هو صوت الغسالة. يمكن دائمًا كسر الصمت القاتل بواسطة الأجهزة المنزلية، هناك دائمًا شيء ما يجب القيام به، الغسيل صغير الحجم، الغسيل الملون، أربعون درجة، كنت على وشك أن أغسل قميصك أيضًا، كان سيصبح نظيفًا.

آه لو... عدت... إلى المنزل. كانت تلك الفكرة في كل مرة تضل طريقها، أو في الحقيقة لا تضل. لقد عادت من الضياع.

وعدت للجلوس على سريرك، أمسكت قميصك، أو لم أمسك، ونظرت إلى يدي، ورفعتهما، ومن الواضح أنهما يداي، إذ كان بإمكاني التأثير على حركتهما، لكن لماذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يزالان يبدوان مثل يد شخص آخر؟

حينها نظرت إلى أمي، التي رأيتها من مقعدي، إذ بإمكانك الرؤية مباشرة من سريرك باتجاه الممر وحتى طاولة الهاتف، وكانت أمي لا تزال تجلس هناك عادة، تنظر إلى الهاتف وتنتظر. بقينا معًا أنا وأمي، إذ عاد ياني إلى مقاعد الدراسة ولاسي للعمل، لكن أمي لم تكن قد عادت بعد. كانت أمي تبقى جالسة تنظر إلى الهاتف، بينما كنت أنا جالسة أنظر إليها وهي تنظر إلى هاتف لا يرن، أو يرن أحيانًا، لكن لم يكن هناك أبدًا أي معلومات عنك.

أحيانًا كانت أمي تحدق في السقف، مستلقية على سريرها ويداها على خصرها، والآن أنا أنظر إليها من غرفة المعيشة. كان علي أن أراقبها حتى لا تختفي هي أيضًا. أحبس أنفاسي، حتى لا تنجرف أمي، هكذا، بعيدًا، هي أيضًا. جلست على نفس الكرسي حيث كان لاسي جالسًا، تحت مصباح لؤلؤي، بجانب خزانة ذات أدراج من القرن التاسع عشر وثقيلة كخطيئة، لكن الهواء في الغرفة كان أثقل بكثير.

على الخزانة ساعة تدق، تلك التي قمت أنت بنحتها في حصة العمل الفني في المدرسة الإعدادية، كنت تعتقد أنك نجحت في المهمة بشكل جيد، لقد أخبرت أمي حينها أنها لن تحصل عليها. يبدو أنك كنت تنوي أخذ الساعة معك إلى منزلك عندما تغادر. كانت لتقيسك هناك أبعد وأبعد عنا طوال الوقت.

أحيانًا كنت آخذ أي كتاب من على الرف وأقرأه بصوت عالٍ، لأمي أو لنفسي، لا أعرف.

الأوركيد الفنلندي: نبتة الأبيبيجيووم، الأوركيد العبق، النبتة المرجانية، نبتة الاهوار السحلية، الأوركيد أرجواني، أوركيد المستنقعات عريضة الأوراق، أوركيد الفراشة الصغرى، الهيلبورين عريض الأوراق، الخربق الأخضر، السحلية الملكية، أفيبقطس كندسي الأوراق، شبشب الأوركيد، كاليبسو بلبوسا، عش الطائر السحلبية، أوراق القلب، تويبلايدس. السحلية المزهرة، الهلبورين الأحمر، السحلية المبكرة للمستنقعات، السحلية الجبلية البيضاء، هالبورن ذو الأوراق السيفالنثيرا الطويلة، خصلات السيدة الزاحفة. هل سمعت يا أمي، هل تعلمين؟ لقد سمعت عن واحدة فقط من هؤلاء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا مرت الأسابيع وتغيرت الأشهر، وحل الثلج والجليد. كنت أرتدي قميصًا صوفيًا أزرق، عندما أخلعه كان يطقطق منه الكهرباء، وكان يجعل شعري يقف. كنت أتساءل إلى أي حد ابتعدت. شعرت بالذنب لأن لا أحد كان يبحث عنك. ولكن، أين كان يمكن البحث عنك.

نسيت نفسي عدة مرات وأنا أجلس في غرفة مظلمة واضعة قدميّ على السخان، وأنا أتأمل من النافذة، حتى أستيقظ فجأة على أصابع قدمي وهي تحترق. أنت لم تشعر بالبرد، أليس كذلك، كان ذلك أكثر ما كنت أتمناه، لأنني أعرف كم كنت تشعر بالبرد بسهولة. كنت أعرف أيضًا أنك لم تعد في أي مكان يمكن أن تشعر فيه بأي شيء بعد الآن. لكنني كنت لا أزال أتساءل، خاصة حين كنت أخرج سترتك المبطنة وأتذكر شكلها عليك.

فقد كانت تعجبي تلك السترة منذ مدة طويلة، كانت مخملية وحمراء وخفيفة وصاخبة، ولا تزال تفوح منها رائحتك عندما أغمس وجهي فيها. استنشقت رائحتك مع كل شهيق وزفير واعتقدت أنني بكل تأكيد سأتذكر رائحتك إلى الأبد، حتى لو بلغت المئة من العمر، وانبعثت الرائحة من مكان ما، فإنها ستتفتح كممر إلى صديق، يؤدي مباشرة إليك.

ارتديت السترة، كانت كبيرة جدًا بالطبع. شمرت عن ساعدي وبقيت أمام المرآة، وعندما ظهرت والدتي بجانبي، قلت لها:

- لا تقولي شيئًا.

علقت السترة في علاقة الردهة، وبدأت في استخدامها. كانت فكرة جيدة، أم ماذا. هذا رغم أنني ما زلت لا أرغب في جذب الانتباه. كنت أتمنى لو لم تقف بيننا في كل مرة تحدث معي أحدهم، ثم ارتديت سترتك.

أتخيل أنني أتذكر يوم الجمعة، حين ذهبت إلى المدينة لأول مرة وأنا مرتدياها. كيف اصطدمت بأضواء السيارة، كيف كنت أومض في نوافذ العرض وعند زاوية مكتب الخدمات الاجتماعية، لكنني شعرت فجأة بهدوء شديد. هيا، انظروا، هذه سترة أخي، أنا متصالحة مع هذا الأمر. لدي شعور بالأمان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن عندما رأيت الأشقاء الأكبر للآخرين في المدينة، شعرت بوخزٍ في بطني. كم كان ليكون ذلك مفرحًا. لكنت ستتجنبني هناك. أنفاس ضبابية، رائحة أبخرة العادم، وأحيانًا رائحة معطر الجو وندرباوم، وموسيقى متداخلة في بعض الأحيان. لكنت الآن في الثامنة عشرة، لقمت بسياقة تلك السيارة، ولو حاولت الحديث معك في موقف سيارات صالات السينما، كنت ستقول لي، عودي إلى المنزل أيتها الطفلة. كم يمكنك افتقاد ذلك، أي أن يقول لك شخص «أيتها الطفلة» باحتقار.

كنت لا أزال أقود دراجتي الخضراء، هكذا كنا، نقود الدراجة طوال العام. في المساء، أثناء قيادة الدراجة إلى المنزل، كان حولنا سكون، برد وقساوة، وكان كل شيء يبدو وكأنه منصة بنيت فوق فراغ. كان الطريق مهجورًا، وكانت نوافذ المنازل الخاملة هنا وهناك، مظلمة. باستثناء ضوء على نافذتنا، كانت أمي مستيقظة.

كانت أمي دائمًا تتأكد من أنني قد عدت. ذات مرة، عندما تأخرت عشر دقائق ووصلت لاهثة إلى الحديقة، كانت والدتي قد دخلت إلى السيارة مع لاسي بالفعل. كان لاسي غاضبًا.

حتى عشر دقائق من القلق كانت ببساطة قاسية جدًا على أمي.

في أيام الأحد، كانت والدتي تحضر لي الحليب الدافئ مثل طفل صغير. يوم الأحد، بصفة خاصة، كنت أعاني دومًا من اضطراب في المعدة. كرهت أمسيات الأحد على الرغم من أنني كنت أنتظرهم، ثم أتت تحيات «فتاتي العزيزة» و«وداعًا حبيبتي!» لكن عندما توقف ذلك، شعرت بالضيق على الفور.

كانت الليلة بين الأحد والإثنين من أسوأ الليالي، بقيت مستيقظة لساعات، لم تبق عيناي مغلقتين وفي الواقع لم أرغب حتى في إغلاقهما لأنني عندما أفعل ذلك، كانت هناك صور. صورك وأنت تغرق، والدوامة تقوم بامتصاصك. النجدة، لا تذهب! تحول الهدوء إلى ضوضاء أكثر فاكثر، وكلما حاولت الاستماع إليه أكثر، بدأت بتمييز مختلف الأصوات، حتى الصيحات.

استيقظت عدة مرات في الحمام وقدمي مبتلة، ولا أتذكر شيئًا. أحيانًا استيقظت في سريرك، رغم أني قد نمت في سريري. لم أسِر أثناء نومي أبدًا من قبل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأسابيع كنت أنام بجانب أمي. بمجرد أن غادر لاسي إلى منزله، وكم شعرت بالارتياح حينها، عندما احتواني حضن أمي. في عطلات نهاية الأسبوع كنت أدخن التبغ مثل كبار السن.

وأثناء باقي الأسبوع كنت أنام مع أمي في ثوب النوم الخاص بي، به صورة ميني ماوس، وكانت أمي تقرأ لي، أي شيء، طلبت منها أي شيء، طالما لم يكن حزينًا، مجلة سومين كوفالهتي، عدد شهر ديسمبر، عشرون سؤالًا، السؤال رقم سبعة.

- هل كمأ الأرانب فاكهة أم فطرًا أم جذورًا أم متفجرات أم كراميل؟

ما أروعه، ما أروع الأسئلة التي كان لها إجابة.

ماذا حدث؟ أسوأ جزء هو أنك لا تعرف. لقد مر كل شيء في ذهني عدة مرات، وكل خيار يكسر القلب. أنك كنت قد قفزت عن قصد مثلًا. أن شخصًا فعل لك شيئًا. حقيقة أنه قد انتهى بك الأمر في البحر. حقيقة أنه لم ينتهِ بك الأمر في البحر ولكنك تركت السفينة، حتى من خلال سطح السيارة، بخلاف إرادتك الحرة.

خمن جدي ذات مرة، أنه الآن في صندوق إحدى السيارات في السويد. قلت له، لا يمكنك قول ذلك، لكن ربما يتعين علينا قول ذلك، أي ترك مكنوننا يخرج للعلن. نعم، أعرف ما يحصل عندما نكتم الأفكار والمشاعر في صدورنا. نعم، كان يجب أيضًا تخيل ذلك الكابوس الذي أنت فيه حيٌ يرزق لكن ثمل وفاقدٌ للإدراك في مكان ما، لكنني تخليت عن هذه الفكرة.

بالنسبة لأمي، أصبحت الحاجة إلى الإجابات بعد اختفائك أمرًا لا يقاوم. عندما لا يرن الهاتف، فإنها تمسك السماعة بنفسها. قامت بالاتصال بأحد الوسطاء الروحانيين الذي يسكن في الجوار وذهبت لرؤيته. أعتقد أن هذا ما يحدث غالبًا في حالات مماثلة. في بعض الأحيان يتواصل الوسطاء مع الأقارب بأنفسهم، كانت هذه نية هيلكا أيضًا..

بعد أن قرأت إعلان ضياعك، رأت مشهدًا قويًا لسفينة تتلاشى وهيجان في الماء.

كانت هيلكا سعيدة عندما اتصلت أمي، وعندما التقيتا، كانتا مرتاحتين تمامًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قالت هيلكا إن الأرواح موجودة، وروحك أيضًا موجودة وأنك تسلم علينا. كنت آسفًا لما حدث، لكنك لم تستطع فعل أي شيء حيال ذلك.

ذهبت أمي لرؤية روحاني آخر، غادر ذات مرة هلسنكي إلى سينايوكي. كان روحانيًا لطيفًا هو أيضًا، شاب مرح، اعتقد أولًا أن الأمر متعلق بفتاة ومسائل الحب. لكنه أصبح جادًا بعد أن فهم الموضوع. ركز لفترة طويلة، ثم وصف الرؤية، فيها طاولة البيع، مجموعة شباب مشبوهة، وصبي وحيد، لطيف المظهر، مظهر أثار غضب المجموعة.

الرؤية كصورة كاميرا مراقبة. ملاحظات أخيرة محيرة. أحاديث تبدو طارئة، وغرباء مريبون. مواقف غريبة تنتهي فيها الآثار.

بعد نصف عام من اختفائك، طلبت أمي المساعدة أيضًا من مبشر كان يزور كنيسة قريبة مع صديقه القس. تجولوا حينها في جميع أنحاء البلاد، لتنظيم أمسيات صلاة..

وكانت الكنيسة ممتلئة جدًا، هناك اصطفت أمي على حافة الارتياح.

كان هذا الواعظ في السابق خبيرًا اقتصاديًا وعاملًا في مكتب إعلانات، ولكنه عندما تعافى من آلام الظهر الشديدة، كان قد مر بصحوة روحية. كان ينظم أحداثًا تطرد فيها الأرواح الشريرة من الحاضرين. كان بعضهم في خطر الموت نتيجة لذلك. منذ ذلك الحين، جمع ثروة كبيرة من خلال جمعياته على حساب المرضى والفقراء، بل وأدين بجريمة جمع تبرعات.

لفترة طويلة، جعل أمي مضطربة. إذ قال، إنه بعد أن طلب النصيحة من الله، أنك كنت هاربًا وتحديدًا من أمي. أكد صديقه القس الفكرة، وكأنه كان سعيدًا بها، هرب! عادت أمي إلى المنزل وهي في ذهول.

بالطبع فهمت أمي أن هذا لم يكن صحيحًا، لكن الشكوك أثقلت كاهلها. أكد باني لأمي بشكل قاطع أن الجو في منزلنا لم يكن أبدًا خانقًا لدرجة أن يدفع شخصًا إلى الهروب. فقد كانت لدينا مساحة كبيرة للأصدقاء الذين كان بإمكانهم الزيارة متى شاءوا، وقد فعلوا ذلك، أتذكر العديد من المرات أصدقاءك خلف الأبواب المغلقة، ومدى رغبتي في الانخراط في تلك الدائرة السحرية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد كنت غاضبة جدًا من ذلك المحتال لدرجة أنني لا أعرف ماذا أفعل الآن. كيف سمح لمثل هؤلاء المجانين بالسير بحرية للتنمر على الناس. كنت قلقة على أمي. خفت أن روحها ستنكسر في آخر المطاف في الردهة وهي تبحث عن الإجابة، ولكن لم يكن باستطاعتها فعل شيء آخر.

هل كان من العادل أن أكون سعيدة من الآن فصاعدًا، تساءلت عدة مرات. إذا نسيتك لوهلة أو شعرت بأنني طبيعية في لحظة من اللحظات، سرعان ما أحسست بالذنب. لا يمكنك أن تأكل الخبز الدافئ وكأن شيئًا لم يكن، أو تضحك في حفلة منزلية تحت ملصق مادونا بينما لن تذوق أمي طعم السعادة مرة أخرى.

أكتاف أمي تتكئ على حوض الغسيل أو الموقد، أم تقشر تفاحة بدقة وببطء. أم نحيفة جدًا، أم نحيفة أكثر من اللازم، أمي لا تكوني هزيلة هكذا. أمي، انظري في اتجاه آخر، أميييي. ليس من الممكن أن كل شيء من الآن فصاعدًا أسود فقط؟ أمي، هناك تزلج على الجليد في التلفاز.

تعامل ياني مع الأمر بطريقته الخاصة. يبدو أنه، بشكل مفاجئ، سرعان ما وضع كل الأحداث في صندوق ما. كانت الأمور واضحة بالنسبة له ولم يشعر بالذعر. مرة بعد أن زارنا في المنزل أخذني لركوب سيارته الأمريكية، وقمنا بالقيادة لفترة طويلة جدًا في صمت مطبق، ثم بدأ الحديث، بصوت رقيق جدًا، تحدث وقال: إننا الآن متحدون، سوف نتخطى هذه المحنة.

وعلينا التأكد أيضًا من تخطي أمي للمحنة أيضًا.

كانت أمي الصمت ذاته. أمي التي واجهت هذا الصمت، ذلك الصمت الخانق الرهيب عندما عادت إلى العمل. يشبه الأمر إلى حد ما، ما واجهته في المدرسة، لكن بالنسبة لأمي، فقد شعرت بأن الأمر أسوأ، فأمي كانت تعمل في المستشفى. في مكان يعتمد وجوده على محاولة مساعدة الناس وعلاجهم وإنقاذهم. الاهتمام، القليل من الاهتمام، بئسًا للاهتمام.

حتى زملاء أمي المقربون كانوا أحيانًا يديرون رؤوسهم في الاتجاه الآخر عندما يجتازون الرواق، وقد استغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى يقول أي شخص شيئًا، ناهيك عن العناق. كان طبيب الأذن الخجول هو أولهم. هذا ما أخبرتنا به أمي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لطيف. أحب التفاصيل التي ليس لها تأثير على الصورة الكاملة.

لكن حين أنظر إلى أمي، كنت أشعر وكأنها تزداد نحافة طوال الوقت، كانت القمصان معلقة عليها على كل حال، كانت أوردتها تلمع من خلال جلدها الأبيض. بقيت شخصيتها مخفية تحت الجليد. ومهما كانت الطريقة التي تغسل بها أمي الاطباق، وتضع بها الطعام، أو حين تعتني بكل شيء، حين تذهب إلى العمل، حين أخذتني لأنام بجانبها، طرحت عشرين سؤالًا، كانت إجاباتها لا تزال سوداء لدرجة أنها لم تكن هناك بعد الآن، بينما لم أستطع أنا تحمل التحمل بعد الآن.

- اللعنة على الشيطان (صرخت في باب المطبخ).

- اللعنة، فأنا متعبة جدًا من كل هذا الشيء اللعين!

واستدارت والدتي لتنظر إليّ ببطء وهدوء، بحزن شديد، وعلى الفور تحولت إلى أشلاء. أنا آسفة أمي، آسفة ياني، لم أهتم بأمي، على الإطلاق. أنا آسفة، أنا آسفة. لن أتعب من التفكير فيك أبدًا.

من ألف إلى ألفين. هذا هو عدد الأشخاص الذين يتم الإبلاغ عن ضياعهم في فنلندا كل عام. الأطفال الضائعون، المراهقون الهاربون، المرضى عقليًا. يمكن العثور على الغالبية في غضون يوم واحد، ولكن كل عام يفقد ما بين 15 إلى 20 شخصًا. معظمهم من الشباب. من صفر إلى ثلاثة يكونون ضحية جريمة. بينما يغادر البعض بمحض إرادتهم.

في أكثر من عشر عائلات كل عام، كل يوم، هناك تساؤل: ماذا حدث؟ كل ما تبقى هو رعب صامت، وأول عيد ميلاد قاتم وسط الفراغ، وفي المساء يحوم حولنا رجاء باكٍ، أعطنا حتى إشارة صغيرة.

لقد ناديتني ذات مرة. كان ذلك في نفس الشتاء عندما عدت إلى المنزل من مكان ما، ذات ليلة، مرة أخرى. عدت بدراجتي عبر طريق جليدي، كان آخر طريق طويل قبل منحنى طريق المنزل. كنت أقودها دائمًا بسرعة شديدة، ولا أعرف لماذا. لكنني قدتها بسرعة وكنت أفكر أنه لحسن الحظ المنزل قريب.

وفجأة كأن الريح مسحت خدي، ولكنها لم تكن الريح، بل كانت همسة: إيفا. لم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يسبق لي أن سمعت هذا الاسم بكل هذه التفاصيل، وعلى الرغم من أنه كان همسًا، إلا أنني سمعته بوضوح تام. توقفت في ذهول، عدلت أنفاسي، التفت إلى الوراء. رأيت أرنبًا بريًا، جميلًا وكبيرًا. حدقنا في بعضنا للحظة ثم قفز وواصل طريقه.

في الوقت نفسه، تذكرت أنني رأيت الأرنب البري من قبل، مرة في الخريف، من الشرفة. كيف لم أفهم ذلك، فقد كان الأمر واضحًا، لكنني لم أفهم أي شيء آخر. لماذا أرنب بري بحق السماء؟ كيف يرتبط الأرنب البري بأي شيء؟ لماذا في ذلك الوقت بالذات؟ ما هي الرسالة التي أوصلتها؟

أم هل جئت باحثًا عن شيء ما لأخذه معك، هل علقت إحدى مخاوفي على حدود الغابة؟ لم يكن هناك معنى في أي مكان والشيء الوحيد الذي أتذكره حقًا هو أنني لا أتذكر الكثير. لقد نسيت الكثير، ماذا لو حاولت التذكر معي. لأخبرتني بأمور قد نسيتها، أو ربما تحكي لي ذكرياتي بنسخة مختلفة.

يمكن أن يكون لدى طائر كسارة البندق 8000 مكان للاختباء لبذورها وسوف يتذكرها جميعًا. بقاؤه يعتمد على تذكرها. إنه يعتمد على التوزيع المبعثر والتذكر. إذا سرق أحدهم جزءًا مما تم تخزينه فلا مشكلة. من السهل أن تبدأ الحديث عن أي موضوع، بينما الموضوع الذي يستوجب الكلام مؤلم. لكن ذلك الأمر المؤلم، لا بد من الحديث عنه، حتى لا ننسى. ويجب دائمًا أن نتحدث قليلًا عن الحيوانات.

جيد. كلب، قطة، ببغاء الدرّة، ببغاء، العديد من أسماك الزينة وسلمندر مهرب من السويد، عليه بقع حمراء على معدته. كانوا في منزل طفولتي، الذي بناه والدي على حافة المستنقع. كان الجو دائمًا أبرد قليلًا هناك في نهاية الطريق، ولكن بخلاف ذلك كان المنزل لطيفًا، أليس كذلك.

كانت هناك أشجار تفاح في الفناء، وغرفة مدفأة في الطابق السفلي وغرفة بلياردو حيث قضيتم الكثير من وقتكم. في كل ربيع، كانت المياه تغمر الطابق السفلي، وربما تتذكره أنت أيضًا.

هناك لون أصفر وبني، كرة وزهرة. ودخان التبغ، كان أبي يدخن بالداخل، وكان الجميع يدخنون في ذلك الوقت، وهنا يتشابك الوجه مع الدخان. شجعني أبي مرة على المحاولة، كم كان عمري يا ترى، ربما ثلاث سنوات. كنت في الثالثة من عمري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما غادر والدي إلى السويد لبناء جسر ولم يعد، وترك أمي وحدها مرة أخرى.

وحدها مع ثلاثة أطفال، ممرضة، ثلاث مناوبات عمل. لكن لم يكن لدينا أي قلق، إذ كنا فريقًا. كنا نشاهد عرض الدمى المتحركة معًا، وكنا أحيانًا نتصارع وكنت تلوي يدي خلف ظهري، وكنت تذعر عندما يؤلمني ذلك بالفعل. أحيانًا تلعب أنك تتظاهر بأخذ الكهرباء من أنفي إلى قابس الكهرباء لأنك اعتقدت أن أنفي يبدو وكأنه قابس.

توتر الببغاء من لعبنا لدرجة أنه تقوقع وأصبح صامتًا، ولم يعد يقول إلا «كيكونين». إن كنت هنا، ربما لتذكرناه معًا. عندما لا تكون هنا، هناك الكثير لا نتذكره. بقي كيكونين وبقيت قطع من الكبد، التي كانت تخفيها أمي في صلصة اللحم حتى نحصل على الحديد. لم تستطع أن تغشك، إذ لاحظت ذلك على الفور. وكم حلمنا بدجاجة مشوية كاملة، لكن لم تكن تلك حياتنا، ولا حياة أم وحيدة أو ميزانية ممرضة.

ومع ذلك، كان هناك دائمًا الآيس كريم. كنا نتناوله في الأيام التي كانت تعاني فيها أمي من صداع نصفي شديد، لدرجة أنها كانت مستلقية في غرفة مظلمة خلف باب مغلق. عندما لم تكن أمي تعاني من الصداع النصفي، كانت تستمع إلى الفيس بينما كنت أنا ألعب بطوق الهولا هوب بجانبها.

من حافة المستنقع انتقلنا للعيش إلى المنحدر، إلى المنزل الذي غادرت بابه للمرة الأخيرة. انتقلنا نحن الأربعة دون أي حيوانات. أفضل ما في المنزل هو باب الأكورديون بين غرفة المعيشة وغرفة النوم، لقد أحببته، وقدمت عروضًا. أغلقت الباب وفتحته، وصعدت على المسرح، كنت مايو سوفاس. هل تذكر؟ كنت أرتدي كعب أمي العالي.

أمي، التي بفضل الخالق، ذهبت مرة واحدة إلى حفلة رقص حتى عندما لم يكن لديها الجهد الكافي لذلك، شربت بفضل الخالق مشروب الملاك الأزرق، حتى لو لم تكن تخطط لذلك في البداية. وتحررت بما يكفي للرقص مع لاسي، وجاء لاسي وبقي في حياتنا رغم أنني عندما كنت صغيرة بذلت قصارى جهدي لجعله يشعر بأنه غير مرغوب فيه قدر الإمكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبي لم يحاول حتى أن يكون، لكنه كان صخرة. الصخرة التي استقرت عليها حياتنا. كان والدكم هو الحب الكبير لأمي ولكنه كان يعاني من عيب في القلب عرفته أمي منذ البداية. ثم جاء والدي، ساحر وطائش، لم يكن ينوي الشر ولكنه لم يكن قادرًا على فعل الأفضل.

لم يعد لاسي يغادر. لكنك غادرت بعد ذلك. وكانت جميع الأبواب هادئة.

إن حاولت جاهدة، فربما أراك. أنتم على متن قطار في طريقكم إلى فاسا. أنت تجلس في مكان المقاعد الأربعة، ظهرك عكس اتجاه القطار، بجانبك مقعد فارغ حيث رميت حقيبتك. كيتولا وكوسيلا يجلسان في الجهة المقابلة. يفتح كيتولا زجاجة مشروب سيلفر درينك. لكن عندما يأتي قاطع التذاكر، يخفي الزجاجة تحت سترة الدنيم.

هذا كيتولا: شعر داكن قصير، نظرة شخص انزوائي، قدمه تنقر على الأرض دائمًا، ليس فقط عندما يكون متوترًا. هذا كوسيلا: شعر أشقر طويل، قرط، سترة دنيم، نظرة شخص فضولي فوقها خصلات شعر تغطيها أحيانًا. هذا أنت: وجه زاوٍ، أطراف طويلة، قميص أصفر، ابتسامة عريضة بشكل مدهش. أنت حر وحيوي، لقد انتظرت الرحلة طويلًا، وتعبت من الأيام المتكررة والمتشابهة.

تمر فتاة ما، فتنظرون إليها جميعًا. رائحتها مثل المسك وقميصها ضيق على الصدر. لديك زجاجة رم، تفرغ بوتيرة سريعة.

في الطرف الآخر من الممر تنظر امرأة مسنة، جالسة، إليك بكل برود وترتجف عندما تغير صوتك فجأة:

- What do you want to dooooo with your life?

بالكاد شاهدت الفيديو الخاص بـ تويستد سستر، ولكن كوسيلا كان مستلقيًا على كرسيه وهو يرفع قبضتيه في الهواء:

- I wanna rock!

عندما تصلون إلى الميناء، سيكون كل من السماء والبحر أزرق. في لحظة المغادرة، يكون اللون الأزرق دائمًا مشرقًا وعميقًا بشكل خاص. من السطح العلوي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكنكم رؤية كيفية إزالة الحبال وفصل السفينة عن الرصيف. تنظرون إلى انحسار البراميل والرافعات. تنظرون إلى المتفرجين الآخرين في الطابق السفلي، والأذرع في الهواء وفي الشمس. تنظرون إلى زبد الفقاعات حول المروحة، المسار الذي يرسمه في البحر.

عندما تواجه البحر لأول مرة، سوف تتذكر الموقف. واجهت البحر لأول مرة بعد أكثر من عام من اختفائك. أفكر في الأمر الآن وأنا أتطلع إلى البحر من الشباك. هذا البحر أمامي يتصل بالبحر الذي واجهته، وهو يتصل بالبحر الذي اختفيت فيه. كل شيء مرتبط بكل شيء، هكذا يقولون دائمًا. ربما كل بحار العالم لديها نفس الوعي، وربما يمكن سماع شيء حدث بعيدًا عن هنا، في زمان آخر، في الأمواج التي تضرب هذا الشاطئ الآن.

البحر الذي رأيته لأول مرة، رأيته في البرتغال، حيث ذهبت مع والدتي. كانت أمي بحلول ذلك الوقت قد عادت تبتسم أحيانًا لكنها كانت لا تزال مليئة بالحزن الرهيب. ومع ذلك، أرادت أن نفعل شيئًا ما معًا، وأن تبهج نفسها وتبهجني في الوقت نفسه. بالمناسبة، هل تجدون أنني أتحدث كثيرًا عن حزن أمي، وليس حزني. لكن الحزن الشخصي لا يمكن رؤيته بنفس الطريقة.

أعطيت الإذن بخصوص إحضار صديق في الرحلة، وأخذت تانيا معي لأنني كنت لا أزال أشعر أنها أفضل صديقة لي، على الرغم من أن عالمينا يفصلهما شرخ كبير.

وعلى الرغم من أن تانيا في بعض الأحيان لم تكن حقيقةً صديقتي، بل كانت تسعى دائمًا إلى صحبة الآخرين، وكانت تبتعد عني شيئًا فشيئًا بشكل غريب. حتى أصبح فجأة كل شيء على ما يرام مرة أخرى. هكذا كانت الأمور حينها. أحيانًا كان من الصعب عليّ فهم ما يزعج الناس. لكن تانيا كانت مضحكة، كانت تقشر البصل بنظارات تزلج على رأسها لأنها بكت كثيرًا، وأشياء من هذا القبيل تلمس قلبي وتجعلني أضعف تجاه الناس.

لقد رأيت البحر ذات مرة من على ظهر سفينة، وعندما زرت والدي في السويد ذهبنا إلى البحر للصيد ليلًا، وهكذا كانت الأجواء، استمعنا إلى الراديو وتحدثنا عن مواضيع لطيفة. عندما كنت صغيرة، كان لدي أيضًا علم قراصنة خاص بي، مصنوع من كيس بلاستيكي من إيسون. لكن كانت هذه هي المرة الأولى التي رأيت فيها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمواجًا من هذا القبيل في طريقنا إلى هناك.

مشينا مع تانيا باتجاه الأمواج يدًا بيد. كان اليوم دافئًا وخفيفًا مثل المناديل الورقية. تبعتنا أمي على الشاطئ بنظراتها أو ربما لم تكن تتبعنا في تلك اللحظة، إذ كانت قد أدارت نظرها للتو، على كرسي التشمس دهنت ساقيها، قبعة عريضة الحواف على رأسها، وهي تتحدثت إلى امرأة بجوارها. فليكن اسمها فيفيان. كانت أمي صديقة لفيفيان في الفندق. كانت فيفيان دائمًا ترتدي اللون الفيروزي، إنها تسافر دائمًا بمفردها ولا تخشى شيئًا.

ولم تلاحظ أمي كيف افترقنا أنا وتانيا بمجرد أن وصلنا إلى الماء. لم أستطع توقع قوة الأمواج، رغم أنني اعتقدت أنني سباحة ماهرة نوعًا ما. دخل الملح في عيني وفمي وبلعت الماء في أنفاسي، حاولت أن أسعل، ولكن الموجات تتالت الواحدة تلو الأخرى. غرق رأسي تحت السطح، وتخبطت في الهلع هنا وهناك، عاد رأسي إلى السطح، وغرقت مرة أخرى. تداخلت الصور أمام عيني، هذا ليس ممكنًا الآن. فقد جئنا للتو للسباحة، فنحن على الشاطئ، وكنا في السوق منذ وهلة، كل تلك الأقمشة المزخرفة، والمنازل المطلية التي تتلألأ باللون الأبيض، ونظارات تانيا الشمسية وردية اللون، ووجه ضاحك، ووالدتي التي تنظر مذهولة إلى الأعلى، ببطء، من تحت حافة القبعة. أنت تستدير نحو هالة الضوء التي تحيط بك.

قامتك المتموجة، يداك الممدودة، الشمس، والسطح، لم تكن أنت كما ظننت، بل شاب محلي ساعدني من الأمواج إلى الشاطئ. شخص آخر حمل تانيا كفارس مغوار إلى الرمال، إلى مكان أبعد قليلًا. كان الجزء العلوي من بيكيني تانيا قد انتزع، بيما كانت تضحك بتوتر.

كان قلبي ينبض مثل حيوان الزبابة(1)، كنت ما زلت أرتجف. كان الماء يقطر من شعري على وجهي المبلل في كل الأحوال. وقفت أمي على الكرسي عندما أدركت أن شيئًا ما قد حدث. لففت نفسي في منشفتي وأدرت ظهري.

يجب ألا نلعب مع البحر، كان ذلك واضحًا. فالبحر يفعل ما يشاء ويحتفظ بمن يشاء. شعرت بالدوار وأنا أفكر في القوة التي يمتلكها. وأنا أحاول استيعاب طول دهره ومدى بعده في الأفق، وكل ما خبأه في جعبته، وأنت منهم. في أحد الأيام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قمنا بزيارة مكان يسمى شبه جزيرة نهاية العالم. هناك، مع غروب الشمس، رفعت الريح الدموع إلى عيني.

منذ ذلك الحين، رأيت البحر عدة مرات، ورأيت العديد من الشواطئ وكم من غروب شمس، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية، وكلها نجحت في إسكاتنا. هل هناك من لا يفكر بجدية عند النظر إلى البحر؟ هل يوجد شخص لا يشعر بالشوق أو شخص لا تضيع أفكاره بطريقة ما في اللانهاية؟ إن الشعور باللانهاية هو إيقاع يتكرر بتردد قيمته صفر، لقد قرأت هذه الجملة في مكان ما.

هل فكرت في اللانهائية، هناك على ظهر السفينة، في تلك الليلة؟ لقد كنت هناك، على الأقل في مرحلة ما. أسئلة أبدية.

Telegram:@mbooks90

أتخيلك عندما تخطو هناك. تدفع الباب لفتحه، بينما تطلب اللافتة إغلاقه بعد ذلك. الباب لا يفتح بسهولة، هل هو ثقيل أم أن الرياح قوية؟ هل لديك سترة أم هل ترتدي قميصك؟ هل قررت الذهاب للتدخين؟ تحاول إشعال سيجارة، لكنه أمر صعب في مهب الريح، تحاول الانحناء..

وحماية النار من الريح، كفك حول السيجارة كعش طائر.

هل هذه بداية الرحلة أم هل حل الظلام بالفعل؟ ماذا حدث قبل ذلك، ماذا يحدث بعد ذلك؟ هل تجد مكانًا مناسبًا لإشعال سيجارة، هل تلتفت لتنظر إلى البحر، في ماذا تفكر يا أخي، في ماذا كنت تفكر حينها؟ هناك ومضات تخرج كل شيء عن مساره. لكن قبل أن أحاول التفكير فيما حدث لك، يجب أن أحاول التفكير في هويتك.

كنت فتى صغيرًا ذا شعر أبيض وفي عينيه أزهار البرسيم. على الأقل في هذه الصورة. أنت في العمر الذي لم أكن فيه موجودة بعد. أنت في مكان ما في المرج، لديك قميص أحمر كعصيدة التوت وتحمل الزهور بعينيك وأنت تبتسم ابتسامة عريضة. من التقط الصورة؟ ربما أمي. لا أعتقد أن أي شخص آخر كان سيحصل على هذه التعابير منك.

في هذه الصورة، أنت مع أمي، بين ذراعي أمي، كلاكما يضحك. لديك قميص أزرق مخطط وحمالات. لديك بقعة حمراء كبيرة على جبهتك، لقد آذيت رأسك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مثلما يفعل معظم الأطفال، يبكون للحظة، ويقومون وينسون، يسقطون مرة أخرى. أمي لديها خرز بلاستيكي أحمر حول رقبتها، وقامت بالنفخ على جبهتك وأصبح المكان أقل إيلامًا على الفور، وأتخيل كيف تتألم أمي أكثر سرًا، وتتألم عندما تنظر إليك عندما كنت صغيرًا وذا شعر أبيض وفي عينيك أزهار البرسيم، وحسب رأيك نظيفًا.

خد أمي على وجنتك، توجد صور متشابهة عني وعن فرخ البومة. لكن لم يكن لدينا مثل هذه الستائر ذات اللون البني المخطط.

في هذه الصورة أيضًا لديك حمالات، أنت أكبر سنًا لكن الحمالات باقية. وقميص مخطط، الآن بخطوط خضراء. تطفئ الشموع من الكعكة، هناك الحلوى الأمريكية على الكعكة، وهناك ثمانية شموع. لا تزال أمامك عشر سنوات فقط، لكنك لا تعرف ذلك، ولا أحد آخر يعرف ذلك.

هنا، تنزل من منحدر إلى المرآب باستخدام مزلقة، حيث يمكن للأطفال التزحلق من أي مكان، والعثور على الفرح في أي تجويف. قبعة الفرو على رأسك، قبعة الرجال كبار السن. سترة مبطنة وابتسامة عريضة، كانت لديك ابتسامة عريضة. كنت صبيًا سعيدًا، لقد ضحكت كثيرًا في بعض الأحيان لدرجة أنك شعرت بالحرج. لقد كانت لديك ضحكة بين يديك، كنت دائمًا تقول ذلك. وبعد ذلك لا يمكنك فعل أي شيء عندما تضحك بين يديك.

خاصة مع تيرو، كنت سعيدًا، تيرو كان ابن عمنا، كان في نفس عمرك. كنا نقضي الوقت سويًا كثيرًا، كنت أصغر سنًا منك ببضع سنوات، وكنت بالنسبة لك مثل شر قسري، وأخت غولة بأنف مقلوب، في رداء أحمر. في القيلولة، تتغير صورة فيوماستر. كنا نقضي وقتًا عند جدتنا، حيث كان الفراش المزدوج جاهزًا. كان هناك القليل من النوم، الكثير من السهر. حتى في تلك الأوقات، كان السهر طوال الليل وكأنه مغامرة رائعة، حتى لو لم يحدث شيء محدد.

شراشف زرقاء وحمراء ومتنوعة. في حلم جدتي، تجف الملابس الملونة في الفناء. كنتم تتحدثون أحيانًا عن الموت، وكنت أشعر وكأن شخصًا ما كان ينفخ في يدي الهواء البارد. يمكن للجثة أن تتجشأ، حسب ما كنتم تتدعون، إعع. لحسن الحظ، كانت هناك مواضيع ألطف عادة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد أحببت أنك كنت تجعل الآخرين يضحكون. كنت تتحامق وتخترع القصص، كان من الممكن أن تصبح ممثلًا، كنت ترتدي ملابس غريبة من علية جدتي، الحكيم الغريب من الشرق. وصوتك كصبي، يتردد صداه من مكان بعيد، عبر طبقات السنين، أم هل هو فرخ البومة الذي يتكلم. القمر يضيء في كبد السماء، وينعكس الضوء على فضلات البقرة.

عند جدتي، غالبًا ما كانت تفوح رائحة الكعك المملح المقلي والطازج. هل تتذكر كيف كانت جدتي تسحب الصفائح المعدنية من الفرن بيديها العاريتين. هكذا بكل سرعة، بينما كنت أصيح أنها مجنونة، أما جدتي فكانت تمسح يديها في المريلة. ذوبان الزبدة على الكعك المملح، كان ذلك هو الأمان الحقيقي. وهناك جلسنا، على نفس الطاولة، أحيانًا على نفس المقعد، حتى تضرب أفخاذنا معًا، وشاهدتك تنحت بالشوكة على القماش المشمع للطاولة الأحرف الأولى من اسمك.

كانت جدتي مشغولة بشيء ما وكان جدي جالسًا على كرسي هزاز أمام النافذة، وكان بقدمه الأخرى يتحكم في السرعة ببطء.

كان يتنحنح من حين لآخر، لم يتحدث كثيرًا، وأحيانًا يقوم بالنحت في السقيفة. جدي كان وكأنه من كتيب، رجل فنلندي تقليدي هادئ.

بخلاف ذلك، كان منزل جدتي أقل تقليدية، على طريق سيارة في منطقة صناعية وسط تجار السيارات. كان ياني يعرف جميع تجار السيارات وأحيانًا كنتم تتوسلونهم من أجل الحصول على ملصقات. كان لدى ياني حقيبة صغيرة للملصقات وطريقة للمشي تشبه مشية تاجر الأسهم. في بعض الأحيان كان هناك سباق رالي على الطريق الدائري، وكنا حينها مستلقين على سطح الساونا على بطانيات، نشرب مشروب يافا الحمراء ونلوح بأرجلنا، ترتدون سراويل قصيرة لامعة، بينما أرتدي قبعة من القش، كلنا لدينا أذرع مسمرة من الشمس.

متى يبدأ الظلام في التسلل إلى الأطفال، لطالما تساءلت عن ذلك. في مرحلة ما، ستختفي تلك البراءة. أنت أيضًا تغيرت قليلًا، لم تعد مرحًا بعد أن كبرت. تحولت إلى فتى يراوده التأمل، غريب الأطوار وحزين. لقد بدأت تواجه أوقاتًا أكثر صعوبة في المدرسة أيضًا، ثم لم تعد أمي تمدح شهاداتنا أمامك. لم تكن تريدك أن تشعر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحزن بسبب ذلك.

كان أصدقاؤك يزورونك كثيرًا وغالبًا ما كنا نسمع الكثير من الضحك من غرفتك. ومع ذلك، كان هناك شيء آخر، لأنه في بعض الأحيان تم كسر مقعد دراجتك ولم تكن ترغب في الذهاب إلى المدرسة على الإطلاق. وعندما كان كيتولا يزورنا، لم يكن يتناهى إلى سمعنا أي ضحك من غرفتك..

لم نسمع شيئًا. كان كيتولا عابسًا، ربما كنتما عابسين معًا. ربما كنت بحاجة إلى هذا النوع من الونس أيضًا.

أردت حقًا أن تكون ذكوريًا أكثر مما كنت عليه. لقد حاولت تكبير عضلاتك ولكن لسوء الحظ لم تنجح في ذلك. مرة طلبت كيس ملاكمة كهدية، وحصلت على واحد، علقته، وتدربت يوميًا تقريبًا. تناولت مساحيق غريبة وأكلت كل الأطعمة الشهية وبقيت نحيفًا رغم ذلك. أخي الطائر. عين زهرة سعيدة وحزينة.

كنت تحب الموسيقى أكثر من الرياضة. جلست على حافة السرير مع جيتارك بين ذراعيك، وظهرك منحنٍ قليلًا، وأراك الآن هناك، ركبتان حادتان ونظرة جادة وأصابعك التي تحركها على تلك الألسنة. كلما كبرت، كبر ظلك.

لقد كنت أتساءل، كيف كانت مشاركة الحياة مع ياني في تلك الغرفة. كنتما مختلفين جدًا. كنت تحب السهر إلى وقت متأخر من الليل، ياني كان يذهب إلى الفراش باكرًا. كان ياني مرتبًا، أما جانبك من الغرفة فكان مبعثرًا. كان ذوقك في الموسيقى مختلفًا تمامًا، كان ياني يستمع إلى موسيقى الديسكو. لكنكما كنتما إخوة رغم كل شيء. إلى أن اختفيت، ولم تعد موجودًا. وأصبح ياني كصلاة صامتة.

رأيته يعيش المحنة، ربما في الليلة الثالثة، عندما أدركت بجدية أنك لن تعود إلى المنزل.

لكنه هدأ بعد ذلك وانغلق مثل درج الخزانة. ومع ذلك، فقد اعتقد، تمامًا مثلما كانت تعتقد أمي، أنه كان من الصعب حقًا التصديق في أنك قد غادرت عن قصد. رغم كل شيء، كنت مستعدًا جدًا للمستقبل، كنت تنتظر استمرار المدرسة، كنت تتأهب للذهاب إلى المدرسة المهنية، كنت تنتظر الحصول على رخصة القيادة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتى يسمح لك بقيادة المازدا الخاصة بك. أو أيًا كان ما كنت تنتظره، على كل حال، كنت تنتظر الحياة.

ماذا حدث؟ أعود إلى نفس الأفكار مرارًا وتكرارًا. كنتم في حالة سكر. هذا هو الشيء الوحيد المؤكد. لقد قرأت محاضر الاستجواب عدة مرات، وكل ما تظهره هي قصة عادية. شباب في رحلة بحرية في حالة سكر، لا مشاجرة ولا دراما، ولا حوادث غريبة. لكن الشهادات عن مدى الثمالة تختلف.

أتخيلكم في تلك المقصورة التي ذهبتم إليها بعد أن استدارت السفينة في سوندسفال. كانت الكابينة تتسع لشخصين، كما لو كنتتم مستعدين لذلك، عدم نوم ثلاثة أشخاص في الغرفة. ها أنتم هنا، أنت مستلقٍ فوق السرير العلوي، بينما يجلس كيتولا وكوسيلا على السرير السفلي. زجاجات فارغة وكيس مفتوح من رقائق البطاطس متناثرة على الأرض.

Don't worry ، Be happy، خذ بيرة، أنا سآخذ واحدة أيضًا.

قد يقول شخص ما ذلك. أنت تتكئ على شخص آخر بمرفقك وتشعر بالضبابية.

يتحدث كيتولا عن صديقته التي تشاجر معها قبل المغادرة. تلاحظ أنه يتظاهر بأنه أكثر لامبالاة عما هو عليه بالفعل. إنك تلاحظ..

هذه الأمور، هل تلاحظ؟ هل لديك شخص ما يمكن أن تفكر فيه في تلك اللحظة؟ جلب ياني العديد من الفتيات إلى المنزل، أما أنت فلم تفعل ذلك، لأنني لم أرهن أبدًا.

باب الكابينة الخاصة بكم مفتوح، الناس يمرون. يتوقف زوجان كبيران في العمر عند المدخل. المرأة لها فستان لامع والرجل يرتدي سترة جلدية رغم أنه لا حاجة لها هناك. تطلبون منهم الدخول، تريدون تقديم المشروبات. تفاوض سريع عند الباب، تواصل المرأة رحلتها. يدخل الرجل ويفسح كل من كيتولا وكوسيلا له المجال للجلوس بينهما.

ماذا تتذكر عن ذلك؟ كان اسم هذا الرجل إريك وكانت مهنته ضابط شرطة. لقد تقاعد من منصبه وكان في رحلة مع زوجته للاحتفال بالخمسينيات من عمرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستعود المرأة قريبًا، ذهبت إلى قسم مستحضرات التجميل، حيث كانت في طريقها منذ البداية. ربما اشترت أحمر شفاه، تضع منه هناك أمام المرآة. ربما اشترت أقراطًا جديدة، أو استبدلتهم. ربما لا تفعل شيئًا أمام المرآة، بل تجلس فقط على ذلك الكرسي الصغير الذي لا يزال فيه مساحة للجلوس. أنتم سعداء لأن كبار السن كهؤلاء يريدون أن يجالسوكم.

- الحديث مع شباب أذكياء مثلكم يستحق العناء. (يقول إريك لكم. في الاستجواب أكد مرارًا أنه كان لديه انطباع جيد جدًا عنكم).

حتى زوجة الشرطي اعتقدت أنكم لطفاء. كنتم مرحين ولكن خلوقين. ولم تكونوا مخمورين كثيرًا.

- ماذا يعني أن تكون في الخمسين، (تسأل المرأة، على الأقل، هذا ما ورد أنك تحدثت فيه).

- لا أشعر بعمري بتاتًا. (ربما تجيب المرأة).

- الوقت يمر بشكل أسرع طوال الوقت. لكن في الوقت نفسه، يجعل الشخص نفسه رصينًا بطريقة ما. هل تعلمون، لم أعد أهتم كثيرًا. على الأقل برأي الآخرين. عندما كنت أصغر سنًا، كنت متخوفة للغاية من رأي الآخرين وأنهم يفكرون أنني فقيرة ومريضة وأشبه السلحفاة...

- لا أتصور أنني سأعيش حتى هذه السن. (يقول كيتولا).

أو قد يكون أنكم تحدثتم عن شيء آخر تمامًا. عن عمل الشرطة. عن دراستكم. عن أولوف بالمي. عن السفر بالسفن. كم سافر كل منكم بالسفن؟ عن الجرائم على متن السفن والمفقودين. لم تتحدثوا عنهم، أليس كذلك؟ لكن انتهى بكم الأمر مع مواضيع أكثر قتامة.

في مرحلة ما، يمكن رؤية أربعة أولاد مألوفين عند الباب، وهم أيضًا من سينايوكي لكنهم لن ينضموا إليكم، لا توجد مساحة كافية في المقصورة. فأنت لا تعرفهم جيدًا، كيتولا وكوسيلا يعرفونهم بشكل أفضل. قالوا في الاستجواب إنكم كنتم في حالة سكر شديد...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكنتم السبب في ضوضاء عالية أثناء صعودكم إلى السفينة في سوندسفاول.

عند العاشرة والنصف، يغادر كيتولا المقصورة للاتصال بصديقته وأنت تتبعه. يزور أحد أفراد هذه المجموعة الأخرى مقصورتكم عندما لا تكون هناك. في تلك المرحلة، بدا كوسيلا حزينًا لأنهم أجروا محادثات جادة. لدى كيتولا مخاوف وقال إنه ذات مرة حاول الانتحار.

في وقت لاحق، تظهر الفتيات في المقصورة ويشكو حارس السفينة من الضجة، وبعد ذلك غادر كيتولا وكوسيلا المقصورة للتسامر مع الفتيات في أرجاء السفينة. يتساءل الأولاد الآخرون عن مكان وجودك. إنهم ليسوا في حالة سكر مماثلة، لذا، فإن قدرتهم على الملاحظة أفضل بشكل كبير. إنهم يجوبون السفينة بحثًا عنك، لكنهم يعتقدون أنك نمت ثملًا في مكان ما، ربما في غرفة احتجاز السفينة. أو ذهبت إلى مقصورة أخرى، ربما مع فتاة.

هذا ما اعتقده رفاقك أيضًا، فقد وجدوا من يتسامرون معه، هم أيضًا. انتهى بهم الأمر في قسم ساونا مغلق عندما صادفتهم إدارية السينما والساونا التي وافقت على المغادرة معهم. هناك يسبحون ويستمتعون. في تلك المرحلة...

كنت في عداد المفقودين لساعات. في تلك المرحلة، قد تكون بالفعل.. ميتًا؟

أفكر في كيتولا وكوسيلا في حمامات السباحة هناك، البلاط الأزرق والزهور الاصطناعية، هتافات الفتيات السعيدة، الأضواء المنعكسة من الماء. كان في المسبح مصعد إلى برج مراقبة منصة الشمس. هل ذهبوا إلى هناك، هل رأوا الظلام الدامس؟

لقد كنت في رحلة بحرية مماثلة في الصيف الماضي. هناك صورة لك من هناك. أنت ترتدي أفضل ما لديك، سترة بيضاء وتحتها قميص أبيض. في السترة حاملات كتف، هناك القليل من روح ميامي فايس.

أنت تقف أمام منضدة، وخلفك جدار أحمر، وعلى الحائط مكتوب كلمة ويسكي. يقف بجانبك تيرو. تيرو لديه قميص جينز وابتسامة، أنت لديك نظرة جادة. ونوع من النظارات الكبيرة التي أصبحت موضة مرة أخرى الآن. يمكن أن نفصلك عن الصورة ونسقطك في أحد البارات العصرية وسيكون وجودك مناسبًا جدًا. لن تكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قادرًا على تقديم طلب على المنضدة، الكثير من الأشياء لم تسمع بها من قبل.

كنتم هناك، تجولتم في نفس الممرات، على نفس الدرج، على نفس ظهر السفينة، ثم نمتم واستيقظتم، وعندما وصلت السفينة إلى المرفأ، ذهبتم إلى جسر النزول بخطوات متأرجحة. أنا متأكدة من أن تيرو قد فكر في كل هذه الأشياء عدة مرات. عندما لم تعد، تحدثنا إلى تيرو على الهاتف. أو لم نتحدث، كنا هادئين ولم نستطع استرداد أنفاسنا. بكى تيرو، فقد سمعته.

بعد المكالمة، يبدو أنه اشترى كيسًا بلاستيكيًا مليئًا بالجعة وذهب بمفرده إلى مدارج قاعة رياضية حيث جلستما معًا مرة لتناول الجعة. هذا ما قاله بعد سنوات. لقد كان وكأنه مخدر لفترة طويلة. كنت من أهم الناس إليه.

من ناحية أخرى، حاولت أن أواصل حياتي بشكل طبيعي قدر الإمكان. إذ لا يزال أمامي ما تبقى، لقد كان لدي شبابي. ذهبت إلى المدرسة، وحصص الرقص وسكرت في عطلة نهاية الأسبوع. قبلت شخصًا في سيارات تخييم متنقلة، طالما أنني قبلت أحدهم. أتذكر عطر بويزون، الذي حصلت عليه من والدي في السويد، أتذكر غطاءه الكروي وكيف كان يرش كثيرًا حتى تصبح الرائحة غريبة عني.

أتذكر أنني واجهت صعوبة في التركيز. أتذكر عصابة المعصم بشريط تيري. الجينز الذي كتبت عليه بالحبر الأسود ومن ثم لم يكن من الممكن غسله، حتى لا تتلاشى الكتابات. كانت سراويل التزلج التي ورثتها عنك عصرية وقياسها مناسب من الخلف، وتلقيت ردود فعل. بخلاف ذلك، غالبًا ما كنت أذهب إلى التزلج على الثلج على الدراجات، حاملة الزلاجات وأحذية التزلج. إذا لم يعرض أي شخص عليّ توصيلة، لم أكن أطلب ذلك على كل حال . كنت عنيدة جدًا.

عنيدة ونشطة. أعرف كيف أتصرف. القطط وقرود الثلج وأختك، يسقطون دائمًا دون الوقوع. لكن شعورًا غريبًا...

انتابني دون سابق إنذار، حول أي موضوع، من وشاح منسي في المعالق، الأطباق الساخنة والنظيفة التي وضعتها من غسالة الأواني في الخزانة، مَن الصبي في الفناء الفارغ والذي يركل الكرة، إلى مرمى الهوكي المكسور؟

حول كيف يمكن سماع والدتي من الغرفة الأخرى، حين تفتح صنبور الماء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في المطبخ، واعتقدت أن كل ذلك قد اختفى، كل هذه الأصوات، صوت الدخول، صوت خلع شماعة المعطف، صرير الأرضية وأنت تمشي فوقها، صوت الأشياء عند وقوعها، والخشخشة، وصوت الحبوب عند سكبها، وصوت إغلاق باب غرفتك بقوة لا داعي لها، وكيف انزويت هناك أكثر وأكثر مع تقدمك في السن، أصبحت بعيدًا، رغم أني كنت أعرف أنك هناك.

وإذا أتيت وفتحت الباب، لوجدتك تجلس عند مكتبك، سيكون لديك كنزة Nike الفيروزية اللون ولالتفت لإلقاء نظرة علي، ربما تكون منزعجًا قليلًا من المقاطعة.

عندما بدأت المدرسة الثانوية، انتقلنا إلى منزل جديد مع حديقة، لم يعد يختبئ في غرفه شبحك كما حدث في المنزل السابق. لا تنزعج، لكن الأمر أصبح أسهل. لم يقرع على الباب في الليل عندما يفترض أنك قد عدت من رحلاتك المتأخرة. من ناحية أخرى، الآن لم تكن موجودًا ولو قليلًا، ولم يعد ممكنًا التقرب إليك، ولا حتى من خلال أغراضك.

لا يعد ممكنًا الجلوس على سريرك، والتفكير أنك جلست هنا في يوم ما ورأيت نفس الأشياء.

لم يبق منك الكثير من الملموس. تخلص يأني من كل أغراضك تقريبًا، أعتقد أنها كانت طريقته، جزءًا من حزنه، لم نستطع، ولم نتمكن من اعتراض ذلك في الوقت المناسب. على الأقل تمكنت أمي من إنقاذ قلادة مراسيم حفلتك في الكنيسة، لكن ملابسك وأشياءك الأخرى، فقد اختفت. حتى تلك السترة الحمراء المبطنة لم تعد موجودة.

لقد أصبح لدينا أيضًا كلب، كانت من فصيلة المسترد الذهبي بأذنيها الواسعتين. لم يكن من الممكن الحصول على واحدة في عهدك لأنك أصبحت مصابًا بالحساسية عندما كبرت. كان اسم الكلب إيلو وكنت أعتقد أنها الكلب الأكثر ذكاءً في العالم. إذا تجاهلتها، في كل مرة بعد الاستحمام مع منشفة على الرأس، كانت تصبح هستيرية.

خلال الصيف، كانت إيلو تراقب أمي وهي تضع الزهور في الفناء، وكانت ترقد في الظل في مكان قريب بينما كانت أمي تقطف زهور البتونيا أو تغرس زهور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البجونيا في إناء كبير. ها هي أمي: سروال أبيض، قميص قطني هندي، بكرات الشعر على رأسها، حولها وشاح ملفوف. أمي تبتسم، انظر. لكن لا تفكر ولو للحظة أن أمي قد نسيتك!

أصبح من الأسهل بالنسبة لي أن أكون في المدرسة. لم أعد تلك الفتاة التي اختفى شقيقها. لقد كنت تدرس في مدرسة مهنية، لذلك لم يعد يعرفك المدرسون...

ولم يعودوا يقارنونني بك. كنت أجلس على المكتب، كأنا، وفقط. لم يعرف البعض شيئًا عن الفجوة العميقة بداخلي. لقد قالوا فقط كم أنت دائمًا سعيدة ومشرقة.

لكن الأهم من ذلك كله، كان الأمر أسهل بالنسبة لي لأنني وقعت في الحب. هناك شيء واحد متعلق بك في القصة، ولهذا يجب أن أخبرك به.

كان اسم الشاب بيورا. بدأنا المواعدة عندما كنت في المدرسة الثانوية، لكننا التقينا بالفعل في ذلك الصيف عندما اختفيت. حدث ذلك في حفلة منتصف الصيف حيث كنا مع تانيا للمرة الأولى. كان هناك أيضًا رقص وديسكو.

كنا نومئ على جانب جناح الرقص عندما توقفت أمامنا مجموعة من الأولاد بكل ثقة في النفس. كانت تانيا تلك الفتاة التي كان يغمز لها أغلب الأولاد. من ناحية أخرى، كنت أنا تلك الفتاة العادية التي يزداد سحرها كلما كبرت، لكني أعتقد أنه لا بد من وجود شيء ما في، ربما حكاياتي، لأنني جذبت انتباه بيورا، الذي جذب انتباهي أيضًا، كان يشبه إلى حد ما باتريك سويزي.

قال لي لاحقًا إنه أيضًا لاحظ ملابسي. كان لدي شريط برتقالي حول رقبتي. شريط برتقالي، why not. بعد حفلة منتصف الصيف، اتصل جميع الأولاد بـ تانيا وطلبوا الخروج معها. كلهم ما عدا بيورا.

بين الحين والآخر تقابلنا مصادفة في المدينة. كان له دراجة نارية قديمة عرض علي بها مرة توصيلة.

اعتقدت أن لدينا شيئًا مشابهًا، لأنك تحس بذلك، أليس كذلك؟ إنه من النوع الذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدرك، يحتويك. ومع ذلك، كان لدينا فارق كبير في العمر، سنتان، في ذلك العمر، يظهر فارق العمر بيننا كفجوة جراند كانيون. كان الأمر يؤرقني ولكن كان لدي أمل.

وهنا يأتي المهم. كان بيورا أول من سأل مباشرة:

- أليس هذا معطف أخيك؟

في إحدى تلك الأمسيات، بينما كنت أرتجف في ركن من الأركان، كان المعطف الأحمر بعيدًا، ولم يكن هناك سوى الإخلاص، لا نغمة غريبة، أو تسلية، أو رعب.

قرأت ذات مرة عن المعاني الأصلية للحيوانات. بيورا، أي الغزال، يعني اللطف، الطيبة والعناية. كنت أعلم أن وقتنا سيكون قريبًا.

مع بيورا تعلمت الكثير بما في ذلك البكاء بكل جوارحي. الآن بعد أن أصبحت في أسعد فترات حياتي على الإطلاق، أصبح البكاء يفيض هكذا بكل سهولة. كنا نجلس في مكان ما، ونتحدث عن مختلف المواضيع، مثل الشعاب المرجانية العمياء التي تتعرف على ضوء القمر رغم ذلك، أو كنا أحيانًا نستلقي معًا في أحضان بعضنا، وفجأة بدأت الدموع تتدفق، دون سبب، ضغط بيورا بأنفه على شعري وأمسك بي بهدوء.

ونعم، كان هناك سبب لهذا البكاء، فهمت أن كل شيء يمكن أن يتغير دون سابق إنذار، قد أفقد بيورا كما فقدتك، لا توجد ضمانات لأي شيء ورغم ذلك عليك أن تعيش وتحلم، وأن ترسم خططًا كبيرة، وكيف يمكننا القيام بذلك على كل حال؟ سوف نسافر، نزور نيويورك وسور الصين العظيم، ونقوم بكل الرحلات العظيمة.

كان بيورا نفسه يعزف على الطبول وكنت أثناء مشاهدتي فرقته في الحفلات أكاد أنفجر بسبب فخري الشديد وأنا أتامل رجلي الموجود أمامي والذي سأقوم معه بغزو العالم.

بحلول ذلك الوقت، لم أكن قد سافرت كثيرًا بعد. إذ زرت البرتغال، ووالدي في السويد فقط، ومن هناك كنا نزور النرويج أحيانًا بالسيارة، وهذه اللمحة من هناك، أنا أقف بجوار سيارة فولفو بيضاء وأرتدي قميصًا كرميت أصفر، خلفنا مضيق بحري متلألئ. هل سبق لك أن كنت معنا في تلك الرحلات، لست متأكدة الآن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه مجرد البداية. أتذكر الشعور في تلك الأوقات. تلك الأوقات التي كنت أمسك بك فيها، عندما أصبحت في نفس عمرك.

تحصلت على رخصة القيادة في أسرع وقت ممكن، وفي سن الثامنة عشرة حصلت على سيارتي الخاصة، ستروين حمراء. حينها فكرت فيك كثيرًا. الآن أعيش الأشياء التي لم تتعدَّ معك مرحلة الخطط.

رغم كل شيء، كانت أنشطتنا مختلفة تمامًا، كان مقبض دولاب السرعة في سيارتي مثل مغرفة عصيدة كبيرة، وكان مشغل الكاسيت مستعجلًا حتى علق شريط هوي لويس وذي نيوس فيه. لكنني كنت على قيد الحياة، وحرة، والطريق أمامي مفتوح.

في تلك السيارة ذهبنا في رحلات مع بيورا، بينما إيلو على المقعد الخلفي، كنا نتوقف للحظة للسباحة أو شراء بانجو قديم من سوق المنزل الريفي للسلع المستعملة، وعندما استرخينا في مكان ما على العشب وحاولنا التقبيل، قاطعتنا إيلو بلعق وجوهنا. عندما أفكر في تلك الأيام، أتذكر حرارة منتصف النهار في أحد الأيام، حين انزلقت يد بعيدة عن اليد الأخرى المتعرقة بسبب الحرارة.

مرة في الصيف كنت أعمل على الشاطئ كحارسة. لحسن الحظ، كان علي فقط إنقاذ كرة شاطئ واحدة بعد أن سبحت حتى أعيدها إلى الأطفال. على الشاطئ ، صَوَر بيورا مقطع فيديو عني وأنا أركض مرتدية بدلة سباحة حمراء مثل باميلا أندرسون.

في الصف الثالث بالمدرسة الثانوية، قرأت في دليل الدراسة في مكتب مستشار الدراسة أن هناك مكانًا مثل أكاديمية المسرح. لم أكن أعرف أنه بإمكانك دراسة المسرح. قدمت مطلبًا بشكل تجريبي، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنني أحببت الغناء. لم يتم قبولي. قالوا إنه كان يجب علي أن أكون على طبيعتي أكثر.

عقدنا خطوبتنا أنا وبيورا، انتقلنا إلى نفس المنزل بمجرد أن أكملت الثانوية العامة. عشنا بالقرب من مركز المدينة في منزل جديد، أسعار فواتير الكهرباء فيه صادمة ولكنه مثالي بخلاف ذلك. كنا نخبز البيتزا أيام السبت ونذهب للجري معًا. كنا نشاهد الأفلام وأحيانًا فقط أتأمل بإعجاب عناقيد الشامات على خاصرة بيورا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالرغم من كل شيء، بدأ الشك في الظهور وفهمت كثرة المسارات الصعبة التي كانت تنتظرنا. إلى جانب ذلك، بدأت أهتم بالتمثيل ولسبب ما أخاف ذلك بيورا.

كنت أعمل في وظيفة متدرب في مسرح المدينة في ذلك الوقت، حيث كنت أساعد الممثلين على ارتداء الشعر المستعار والملابس أثناء ذروة العرق والأدرينالين. شعرت وكأنني في منزلي عند أعمدة وقواعد المسرح ورائحة دخانه، مرارًا وتكرارًا شعرت عن قرب تغيير الطاقة الذي يحدثه الصعود على المسرح. أدركت أن هناك مكانًا يمكن أن يكون فيه المرء حرًا تمامًا من هذا العالم للحظة.

كان ذلك تهديدًا لبيورا. أو ليس ذلك على وجه التحديد، ولكن مدى قرب الممثلين بعضهم من بعض، ومقدار ما يشاركونه، من أمور حميمية.

لم يتم قبولي في المعهد الأعلى للمسرح للمرة الثانية، لكنني قبلت في المدرسة الشعبية لدراسة التمثيل وذهب بيورا إلى نيويورك لدراسة العزف على الطبول، إلى نيويورك، حيث كان علينا الذهاب معًا. لم يكن لدي المال حتى للسفر لمشاهدته. لم نكن منفصلين في الواقع، لكن نعم، عرفنا ذلك من الطريقة التي احتضنا بها بعضنا بعضًا في المطار أثناء الوداع.

- Everything ok darling?

أحب عندما نقول Darling دون أن نعني شيئًا على الإطلاق. النادلة تقف بجانب الطاولة وأدرك أنني كنت جالسة مع أطباق فارغة لبعض الوقت ودون طلب أي شيء جديد.

أمامي دفتر أسود. لم أتمكن مطلقًا من الاحتفاظ بمفكرة فعلية، لكن كتيب لشخص أفكاره متشتة مثلي كان أمرًا ممكنًا. تبدو النادلة وكأنها من الأشخاص الذين يحبون موسيقى الجاز. ما هو الشيء الذي يحدث الضوضاء بحيث تستيقظ في الليل على سكون الصمت؟

- Just thinking of my brother who died a long time ago.

ماذا لو كنت قد أجبت بهذه الطريقة. كان بإمكاني فعل ذلك بسهولة، لقد انحرفت الأشياء عن لساني من قبل. لكن الوضع لا يزال واقعيًا وقد طلبت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حلوى وفقط، طلبت قطعة من كعكة الشيكولاتة. أطلبها على شرفك، لقد أحببت الحلويات، وأكلتها كثيرًا، وأكلت الكعك والأطعمة الشهية، فقط من أجل الحصول على وزن أكبر، لكن ذلك لم يحصل.

فرخ البومة يحب الشيكولاتة أيضًا. عندما يتم إحضار قطعة الكعكة إلى الطاولة، ألتقط صورة لها وأرسلها إلى الفرخ.

يصدر الهاتف صفيرًا، لينذر بوجود إجابة سريعة. يوجد وجه مبتسم في الرسالة.

- بالمناسبة، كيف الأجواء هناك، هل هي لطيفة؟

- لا.

- لم لا؟

- بل هي كذلك. أنا ذاهب لركوب السكوتر مع أوليفر.

- جيد إذًا. حذارِ أن تسقط. هوو.

- هوو.

أشعر بقلبي يومض في صدري. ابني الحبيب، أهم أشعث شعر صغير في العالم. أتخيله وهو يركل من على السكوتر، أفكر في قبعته وكيف ينعرج في شارع مشمس، السماء فيه زرقاء مثلما هي زرقاء هنا. كيف سيقفز أخيرًا عن السكوتر، ويقفز إلى أعلى الدرج، وينزلق إلى الكرسي عند طاولة المطبخ، بينما يدفع الهندي الأحمر صحنًا من غراتان(2) المعكرونة أمامه. أفكر في إيماءات الهندي الأحمر الثابتة.

أفكر في الدنيوية والعجائب في كل شيء، وكيف كان سهلًا بالنسبة لي أن أكون مع كليهما منذ البداية، ومع ذلك لم يختف ذلك الشعور إلى أي مكان، الشعور بأنه في بعض الأحيان أريد أن أغادر وأكون وحيدة تمامًا، وها أنا هنا الآن أحاول ألا أشعر بالذنب حيال ذلك. هذا أمر عادي. من الطبيعي أن تكون هناك أمور أخرى أشعر بها غير الأمومة.

أفكر في الأمهات المتفانيات. أفكر في الأمهات في المحيط. في المياه الباردة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في شمال المحيط الهادئ، حيث يعيش سمك القد الذي يضع مئة ألف بيضة. لا يستطيع التحرك بحثًا عن الطعام لأنه يتعين عليه الاعتناء ببيضه وتدليله وتنظيفه من الطحالب وإعطاؤه الأكسجين. عند الاعتناء به، يذبل بهدوء، وكملاذ أخير، ينفخ الماء لمساعدة البيض على الفقس.

- أنت حبيبي، ما زلت أكتب للصبي. أتحسس جيبي، الأصداف التي قمت بالتقاطها، أرفعها إلى الطاولة بجانب دفتر الملاحظات. بعضها متصدع وتطفو الرمال الفضية بداخلها. الرمال التي تنتقل من جيوب السترات والحقائب وثنايا الملابس من الصيف إلى الخريف، من الخريف إلى الشتاء، من الشتاء إلى الربيع التالي عندما تتحرر المياه مرة أخرى وتنكشف الشواطئ وتأتي ذكريات الماضي إلى الذهن.

كنت دائمًا تتبادر إلى ذهني في الربيع، لا سيما مع رائحة الطين والقصب الجاف، والمساحات الخضراء الرقيقة للأشجار، والطيور التي تصرخ خلف السفن المغادرة والعائدة. أفكر في عزف النسور على شواطئ خليج بوثنيا، وفي الفقمات الرمادية التي تخرج إلى جزيرة أولكوكاري الصغيرة لتغيير شعرها. أيام ساطعة تعمي العيون مثل بريق الورق الأبيض في الشمس.

أفكر فيك، في كل هذا الوقت، في السنوات التي لم تعشها أبدًا، والتي لم نعشها معًا أبدًا.

أفكر في الأشياء التي لم أتمكن من مشاركتها معك، بعض الأمور التافهة، يا لها من قهوة فظيعة، تحدثت اليوم عن طريق الخطأ إلى دمية عرض الملابس.

وأفكر فيك وأنت على متن السفينة هناك مرة أخرى، وأنت تفتح الباب إلى الريح والضوضاء، والرياح التي تجتاح ملابسك وشعرك، وكيف سارت الأحداث كلها. أتخيلك تتراجع وتعود إلى الخلف، تنزل من السلم، إلى مكان ما في الممرات. مصابيح ومرايا ومعدن متلألئ، ورنين ماكينات القمار وصخب وضجيج الناس. والهواء الثقيل بسبب رائحة العطر والكحول والانتظار.

أتخيل السفينة، التي كانت أكبر سفينة ركاب في بحر البلطيق في أكتوبر 1965، عندما كسرت السيدة جوني كروجيوس، زوجة المستشار التجاري بيرجر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كروجيوس، زجاجة شمبانيا على جانبها. كانت السفينة الثانية على بحر البلطيق، التي كانت تحتوي على حوض سباحة، على سينما ومحلات حلاقة ومصففي شعر وصالات تبغ وصالة استراحة على السطح فيها كراسي ناعمة. كانت تلك هي السفينة التي جنحت لأول مرة بعد عام فقط، وكانت تلك هي السفينة التي اعتمدت على طرق مختلفة مملوكة لشركات شحن مختلفة، حتى أصبحت تابعة إلى شركة فاسا للشحن في عام 1986، وفي صباح مشمس في أغسطس 1989 حملتك مع مجموعتك المرحة بين ذراعيها وهي جاهزة للرحلة بجوانبها اللامعة.

تلك السفينة تعرف شيئًا عنك ربما لا يعرفه أحد. وأينما كانت اليوم، إنها في مكان ما في باكستان، منسية وحزينة، في جسدها المتهالك، ذكريات أيام المجد القديمة، لذلك لا تزال تحتفظ بآثارك. إنها الشاهدة الأخيرة. لقد شعرت بخطواتك على سطحها.

دعني أرى. هذا هو المكان الذي تذهب إليه. أنت تمشي في الممر الضيق بعد كيتولا. اختفى كيتولا عند زاوية الممر قبل أن ترى ظهره. أنت تمشي بترنح قليلًا، وأحيانًا تحصل على دعم من الحائط. تتواصل الأبواب على كلا الجانبين، وتتواصل، وتتضاعف عدة مرات في مجال رؤيتك.

علامات الخروج الخضراء واحدة تلو الأخرى، هل كنت هناك؟ يبدو أن الردهة تستمر إلى ما لا نهاية. هناك جلبة خلف الأبواب، ثم قعقعة. فجأة ينفتح أحد الأبواب ويندفع صبي من الباب إلى الردهة أمامك مباشرة.

يسقط الولد على الأرض، ويتم دفعه وسط بلاط المقصورة بالقوة، لقد وُضعت في هذا الموقف رغمًا عنك، يا له من حظ سيئ. يندفع رجل أكبر عمرًا من المقصورة إلى الردهة بعد أن تم دفع الولد، أنت لا تفهم بتاتًا ماذا يحدث، ولكن بسرعة تصبح متورطًا. هذا ما حدث لك أحيانًا في الماضي، لكن لا، لم يكن الأمر كذلك. هناك صوت ارتطام قوي وضوضاء، لكن الباب لا يفتح وتواصل طريقك.

تلتقي بآخرين يترنحون في الممر. أبواب بعض المقصورات مفتوحة، لقد توسعت الحفلة إلى الردهة، شخص ما يدخن على الأرض وهو شبه مستلقٍ. هكذا كان الأمر حينها، كان يُسمح بالتدخين في كل مكان. لا يتحرك الصبي بتاتًا، بل ينظر إليك بكسل عندما تقترب منه وتتجاوزه دون تعثر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل يمكن أن ينتهي بك الأمر في مقصورة ما؟ من سيكون هناك؟ ما الموضوع؟ هل كان سيتم استدعاؤك على مشروب خفيف كما فعلتم مع الشرطي؟ فجأة هناك صوت زجاج، صوت انكسار مرآة كبيرة أو كأس زجاجية. أين أنت الآن، في مكان ما في الردهة. هل كسرته؟ الحاجب، غاضب حقًا، لا، هذا شيء آخر سمعت عنه، حاجب صارم يبحث عن من كسر الزجاج وهو يستشيط غضبًا، وقام الرجال بإخفاء الصبي التعيس المخمور بأفضل طريقة ممكنة، لأنه إذا أمسكه الحاجب، لا نعرف ما كان سيحدث.

مرافق الموظفين، لا أحد يعرف عنها شيئًا. يتم إخبارهم بشهادتهم من قبل الموظفين فقط. وهل يمكن القول إن الطاقم يتكون من أعضاء موضوعيين فقط؟ ما مدى سهولة العمل في السفن؟ الأفكار تتوالى الواحدة تلو الاخرى بسرعة.

بعد ذلك، أرى فقط عربة غسيل مليئة بالمناشف والشراشف. هل من الممكن أن تكون هناك واحدة في الردهة في المساء، بالكاد يمكن ذلك.

لن تكون مرتبطة بأي حدث على كل حال، فقط ستكون واقفة هناك. تفاصيل عشوائية.

إلى أين يتنتهي بك الأمر، أين كانت مقصورتكم، الممر الأدنى تحت سطح السيارة. على الأقل نحن اعتدنا السفر تحت سطح السيارة، كانت أرخص المقصورات هناك. لن أذهب إلى هناك بعد الآن، لم أشعر بالراحة هناك أبدًا، حتى من قبل، كنت أذهب دائمًا إلى المقصورة بالمصعد، لأنني عندما كنت أستعمل الدرج، كنت أدرك بشكل أوضح كيف كان القاع مخيفًا.

ربما غادرت المقصورة باتجاه البار. أو ربما ذهبت إلى المتجر. هذا ما اعتقده كوسيلا على الأقل، إذ أعتقد أنك قد غادرت لشراء المزيد من اللانترينكي. في هذه الصورة، تتجول في المتجر تحت أنابيب الفلورسنت، محاطًا بأرفف مستحضرات التجميل، الألعاب القطيفة والحلويات. الزجاجات تصدر صريرًا.

تصادف رجلًا يرتدي سترة واقية يستدير بسرعة، أو ربما تصطدم بطفل صغير دون قصد، طفل صغير، في ذلك الوقت من المساء، الأسوأ في هذه الرحلة البحرية، والأسوأ في كل الأحوال، هو انجراف الأطفال عبر سيول آبائهم، سيول فقد فيها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هؤلاء الآباء السيطرة، بينما لا يزال أطفالهم يؤمنون بوعودهم الواهية.

أنت تشتري التوبليرون، أعتقد أن الجميع في السفن يشترون التوبليرون، على الأقل أنا اشتريت. لكنك لا تريد الشيكولاتة الآن، فتعطيها أثناء مرورك لشخص...

منحنٍ على أريكة نصف دائرية أمام النافذة. أنت تتأرجح أيضًا قليلًا، يبدو أن البحر قاسٍ. تتوقف عند لوحة المعلومات وتحاول التحقق من مكان وجود المطاعم، لكن لوحة المعلومات تتأرجح.

تجد الملهى الليلي بالصدفة. إنه معتم وملون في الوقت نفسه. نعل الحذاء يلتصق بالأرضية اللزجة. تحوم الأضواء الزرقاء والحمراء والصفراء على وجهك. فوق حلبة الرقص، يعكس السقف حركات الراقصين بالمقلوب. شخص ما يلوح بيده فوق رأسه، شخص آخر ينحني على شريكة الرقص بجرأة.

قبل أن تصل إلى منضدة الحانة، شخص ما يوقفك، يقول شيئًا ما، رجل يرتدي سترة من الساتان مع ذيل حصان طويل؟ فتاة تشبه شعاع النهار الضائع في الظلام؟ عضو فريق إدارة قام بالاستجمام بشدة خلال أيام الاستجمام وترك بوصلته الداخلية على منضدة المحطة؟ امرأة غامضة المظهر، أجنبية، ربما آسيوية؟

- Everything OK, darling?

المرأة لها ابتسامة ساحرة ولا تمانع عندما تمسك بيدها.

بعد عشر سنوات، تم الإعلان عن وفاتك. أو، في الواقع، استغرق الأمر أحد عشر عامًا. كان علينا الحصول على الحكم من محكمة المقاطعة.

في ذلك الوقت، لم يكن إعلان الوفاة ممكنًا إلا بعد مرور عشر سنوات على إثبات كون الشخص كان على قيد الحياة دون أدنى شك. تم تسريع العملية بعد أن أدى زلزال كبير في المحيط الهندي إلى مقتل ما يقرب من مئتي فنلندي، بسبب إعصار تسونامي في تايلاند.

من الصعب تخيل ورقة محزنة أكثر من هذه لتكتب عليها اسمك. لكن بطريقة ما، أرادت أمي ذلك حقيقة، اعتقدت أنه سيكون من الأسهل التخلي عن الأمر بعد ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ذلك، لم يتم الأمر بسرعة، فقد أرسلت أمي الطلب في بداية العام وكان لا بد من انتظار القرار النهائي لمدة أشهر طويلة. لقد أعطيت الوقت الكافي لتعلن أنك من بين الأحياء. لم تبلغ عن نفسك. 350 مارك فنلندي وأصبحت ميتًا.

بحلول ذلك الوقت، كنت قد انتقلت إلى هلسنكي وبدأت الدراسة في أكاديمية المسرح، حيث تم قبولي في المحاولة الثالثة.

في ذلك الوقت بدأت أيضًا أراك بين الناس. ربما كان الوقت ملائمًا أخيرًا، لقد كنا بعيدين بما يكفي عن المنزل وكانت هناك زحمة يمكنك الاختباء فيها.

أول مرة رأيتك فيها كانت في الترام. لا أتذكر أين كنت ذاهبة وكيف كان مزاجي. لا بد أنني كنت أحدق في النافذة وانتباهي مشتت، أو ربما كنت أقرأ كتابًا. ربما كنت جالسة بخمول قليلًا، شعري ذيل حصان أشعث وأرتدي سروالًا رياضيًا جعلني أبدو عملية ومستعدة للارتماء مثلما كان طلبة مدرسة المسرح. وبعد ذلك نظرت للأعلى ورأيتك على بُعد بضعة مقاعد.

لا يمكن أن نخطئ في قامتك، شكل كتفيك وشعرك المجعد على عنقك، يا رب، ها أنت هناك الآن، أنظر إليك كما ننظر إلى الشخص الذي نشتاق إليه بشكل لا معنى له، ولم يسبق له مثيل. لم يتوقف الاشتياق أبدًا، لكنه تقلص وتغير شكله حتى غمر السطح مرة أخرى في لحظة، وهو على وشك الغوص، اللعنة أين كنت!

حاولت أن أراقبك أكثر، لو فقط أدرت رأسك، لقد استدرت قليلًا بالفعل، ونعم! لقد كنت أنت، هناك وفقط، في طريقك إلى شيء ما، كما لو كان من الطبيعي تمامًا أنك لم تبلغ عن نفسك منذ عام 1989.

نهضت واتجهت نحو مقعدك وتجاوزته حتى الباب. هل لاحظ الشاب كيف كنت أحدق فيه، ذلك الشاب الغريب. ارتجفت ساقاي عندما خرجت من الترام إلى المحطة. اضطررت للجلوس على المقعد للحظة لأتنفس.

لقد عدت للظهور عدة مرات، بغض النظر عن المكان الذي أتيت منه أو المكان الذي كنت ذاهبة إليه، المنزل، أو التسوق، أو التدريب، أو القطار، أو السيرك الفرنسي الصامت. جلست في مكان ما في البار وسط حديث مرح وفجأة رأيتك من النافذة، رأيت كيف اختفيت متلألئًا في وسط الطنين البشري. ثم جاء القرار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأقيم حفل ذكرى، وبعد ذلك لم يعد بإمكاني رؤيتك.

أقيم الحدث عند ياني وزوجته صاري التي تزوجها منذ سنوات طويلة. كان لديهم منزل مشرق يتسع بشكل جيد للجميع. كان منزلهم يشبه حياتهم، نظيفة وهادئة. هناك اجتمعنا، أمي ولاسي وجدتي وجدي وجدتك الأخرى والعرابون والأقارب وعدد قليل من الأصدقاء والقس كاريتا(3) التي كانت في مراسيم حفلك في الكنيسة، كانت القس في مراسمي أيضًا.

الكراسي على شكل دائرة، على المنضدة، صورتك على قطعة قماش، بجانب الشمعة. الهواء راكد. والأرائك الجلدية البنية العظيمة التي جلس عليها شقيق أمي وزوجته، وفكرت، لا! لا يمكنك الجلوس فيها هكذا، ليس الآن، لا يمكنكم ذلك. الكاهن سيتحدث قريبًا، ولا يمكن الحداد على تلك الكراسي.

إنها كراسي مناسبة لقضاء يوم السبت، عند مشاهدة المسابقات التلفزيونية، أو بعد التخمة عند شجرة عيد الميلاد، مع كوب من زجاج الخزامى فيه الويسكي.

كنت جالسة على الجانب المقابل على كرسي البيانو المتهالك، شعرت وكأنه مكان مناسب أكثر، نجلس في مكان ما عندما نضطر إلى ذلك، في وضع غير مريح بعض الشيء، إذ ليس لمثل هذه الأشياء خيارات مريحة. انتظرت، انتظر الجميع. لقد شعرت به بالفعل عند الباب، الموجة التي كانت تتصاعد.

وقفت كاريتا بجانب الطاولة المخصصة لذكراك، ممسكة بالكتاب المقدس في يديها، ولم تفتحه، بل أمسكته فقط. كان هناك حزن عميق على وجهها، لم تكن الجدية الرسمية العطوفة بل حزن حقيقي. سعل أحدهم سعالًا جافًا، وتركت كاريتا نظرتها تحوم بين الجمهور.

- أنا آسفة. (قالت بصوت منكسر، ثم شعر الجميع بالانكسار أيضًا).

كان الموقف وكأنه من الأفلام، مشهد غريب، تمثيل مبالغ فيه، استمر الوضع، واستمر، وبكى الجميع بلا عزاء. حتى ياني بكى، كانت المرة الأولى التي أراه يبكي فيها بهذا الشكل، نحب بصوت عالٍ ولم يكن صوته ضعيفًا. جاء بكائي على شكل تقلصات من أسفل معدتي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوحيدة التي لم تبك كانت أمي. في مرحلة ما أدركت ذلك، أمي لم تكن تبكي، كانت جالسة بكل رصانة، تنظر حولها. وعندما بدأ البكاء أخيرًا بالتحول إلى تنهدات عرضية، قالت أمي:

- الآن إذا أراد أحد أن يقول شيئًا عن يوها فالكلمة لكم.

كان صوت أمي مثل عناق، حنون، ومهدئ. في تلك اللحظة، أدركت أن شيئًا ما فيها قد تحرك، لقد تركت شيئًا ما وراءها.

شيئًا فشيئًا بدأ الآخرون في الحديث، قالت كاريتا شيئًا لكنها كانت تستمع أكثر الوقت. لسوء الحظ، لا أتذكر ما قالوه عنك. هل قلت شيئًا، لا أتذكر حتى ذلك. تم نقش اسمك على شاهد قبر والدك. كان مكانًا للزيارة، حتى لو لم تكن هناك.

في ذلك الوقت، كنت أتحدث إلى والدتي لأول مرة عما شعرت به. قالت إنها كانت ميتة تمامًا من الداخل. لقد تساءلت كيف كان يمكنها العمل بشكل طبيعي والتحدث عن الأشياء العقلانية عندما لا يكون هناك شيء طبيعي أو عقلاني.

زعمت أنها أحيانًا عندما كانت تنظر إليّ، وعلى الرغم من أنني كنت بجوارها مباشرة، بدا لها وكأنني كنت على بعد عشرة أمتار. عندما يختفي شخص ما، نختفي نحن أيضًا بطريقة ما. ومن ناحية أخرى، هناك أكثر مما ترغب في تحمله، أكثر من اللازم. حتى أمي كانت تخشى عدة مرات أن تموت عندما ينضغط صدرها بشدة.

ومع ذلك، فقد تساءلت عما إذا كانت قد تفارق الحياة. كانت ممرضة تخدير، كانت ستحصل على الدواء بكل سهولة. لكنها لم تستطع ولم ترغب في ذلك، لأن بقيتنا ما زلنا على قيد الحياة. ولماذا أخبرك بهذا، لا أريد أن أجعل مشاعرك أسوأ، أنا لا ألومك. نعم، نعلم أنه مهما حدث، أنك لا تريد أن نشعر بالأسى.

كان ذلك بعد الألعاب النارية الكبيرة. أعلنا وفاتك بعد مطلع الألفية. لقد انتظر الناس الألفية بحماس ورعب. كانت هناك مخاوف من حدوث ارتباك بين المعدات والعالم، وإعادة ضبط أنظمة المعلومات، وانفجار محطات الطاقة النووية. هرع الناس لشراء أقراص اليود. هرعت إلى متجر ألكو للكحول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم نشعر بشيء خاص ولم يحدث شيء غريب. تغيرت الألفية التي أمضيتها مع مجموعة من الأصدقاء وسيباستيان على جرف رأينا منه عرض الألعاب النارية ووسط المدينة.

كان سيباستيان صديقي الثاني منذ فترة طويلة بعد بيورا. تعرفنا على بعضنا في نفس الدورة السنوية وتشاركنا في كل شيء تقريبًا. حتى إننا كنا نعدو في درج المدرسة، تدربنا في موقف حديقة الحيوانات، وجلسنا في الحانات مساءً، وفي الليل كنا نستلقي على الفوتون ونحن نستمع إلى صوت الترام. كنت أعيش في منزل من الحجر الوردي على حافة الحديقة، وفي أمسيات عديدة عندما كنت أسير إلى المنزل مع أوراق القيقب المتناثرة في الهواء، كنت أعتقد أنني محظوظة. كان لدي اتجاه ومكان شعرت بأنني أنتمي إليه.

كنت أفكر فيك في تلك الأوقات بشكل مختلف عما كنت أفكر فيه من قبل. كان علي في المدرسة أن أفحص نفسي، وأفكر فيما يوجد وراء هذا الشعور. لأول مرة في حياتي، قضيت الكثير من الوقت بالقرب من نفسي. وفي الوقت نفسه أيضًا أقرب إليك. مرت عشر سنوات، وحينها فقط بدأت أفكر في الأمر حقًا. أنني قد كبرت من خلال الحزن.

عندما كنت أصغر سنًا، شعرت غالبًا بأنني غريبة في الحفلة الخطأ. نعم، كنت أعرف كيف أكون في الحفلات، وأعرف كيف أختار المواضيع للحديث عنها ورقصت تحت المطر بالبيكيني، لكنني كنت لا أزال دائمًا على جانب نفسي. حتى مع بيورا، على الرغم من أنني كنت سعيدة جدًا، نظرت إلينا فجأة كما لو كنت أراقب من بعيد من وجه خلف نافذة منزل الدمية.

سيستلقي هؤلاء على الأريكة هنا وسيكون لديهم شيكولاتة بالبندق وكانوا سيشاهدون الفيلم، لكنهم يشاهدونه بالفعل ويعيدون سطور الحوار بالتناوب، وسيضع أحدهم يده تحت هذا القميص ويفكر أنه لن يكون هناك أبدًا أي شيء من هذا القبيل، ولن أمانع إذا مت هنا الآن.

ثم سيخرجون على الرغم من ذلك، وهنا الآن يتواصل الأمر، ستشرق الشمس وسيضحك كل منهما، سيضحكان كثيرًا وستكون لهما لغتهما المشتركة التي يشكلها الإنسان عندما يحب، سيذهب هؤلاء إلى الحديقة، إلى الشاطئ، أينما كان هؤلاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأصدقاء وسيلعبون بالفرزبي(4) وسيتحدثون عن مختلف المواضيع ولا يمكن لأحد أن يتخيل أن حوتًا يحوم فوق رأس هذه الفتاة أينما ذهبت، تسبح وتغني بصوت حزين حقًا، وعلى الرغم من أن هذه الأغنية هادئة تمامًا، إلا أنها تخترق كل أصوات العالم، ولم يعد هذا مشروطًا بعد الآن، لقد كانت كذلك وستكون كذلك وهناك يتعلق الأمر بالنمو. لا يعني ذلك أنه ينمو من صغير إلى كبير، ربما قليلًا. ولا يعني أنه عن تعلم الأشياء، وتناول الجبن الأزرق، والتحدث بلغات مختلفة، وملء الإقرار الضريبي، والثقة بنفسك. لكن الأهم من ذلك كله، أن النمو يدور حول البدء في فهم وحدتك وحقيقة أنك بطريقة ما تكون دائمًا غير قابل للإصلاح.

هذه هي الأشياء التي أدركتها حينها، حيث عشت أكثر من عقد من دونك. كم حاولت جاهدة أن أكون أكثر من كوني أنا من دونك. كم كنت مرتاحة في المواقف التي لم يعد فيها غيابك يتحدد بي. لكن سرعان ما تكلمت عنك بنفسي، إذا لم يتحدث عنك أحد.

أردت أن أخبرك أن لدي أخًا. لديّ شقيقي ياني ولكن بالإضافة إلى ذلك لديّ أخ اسمه شاب للأبد. صبي يضحك بين يديه ولا يستطيع أن يفعل شيئًا حيال أنه من سنة إلى أخرى بقي طيزًا. ثم ذات صباح لم يعد إلى المنزل من حينها.

تجمدت البحار وذابت ولم تأت. كان هناك كسوف كامل ولم تأت. تم إطلاق سراح نيلسون مانديلا، وانتهت الحرب الباردة، وتم إجراء أول مكالمة GSM في العالم في فنلندا، ولم تأت. تم العثور على رجل الثلج أوتزي، وتم العثور على أول كوكب خارج المجموعة الشمسية، وتم استنساخ أول خروف في العالم، وتم تجميد قميص واين جريتسكي على سقف كل قاعة NHL. تجاوز عدد سكان العالم 6.5 مليارات نسمة. انهارت أبراج مركز التجارة العالمي. كانت هناك وسائل التواصل الاجتماعي وأحزمة المقاعد في الحافلات في فنلندا. لكن الأخ لم يعد.

كانت هناك مشاكل أخرى، عواصف وزلازل وصدمات وحوادث وحروب وسلام ولم يأت ولم تأت. وأصبحت بالغة، أكبر منك مع مرور السنوات، حملت الصناديق إلى منازل جديدة، ومدن مختلفة، وسافرت حول العالم، ومشيت في شظايا الزجاج، وتأثرت بسبب جمال المشهد، وكنت أتقيأ في المحطات، قبلت الأشخاص المناسبين والخطأ، نمت واستيقظت، استيقظت مرارًا وتكرارًا، كنت أفكر أحيانًا أنك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا لم ترجع إلى المنزل، فلن أستطيع النوم مرة أخرى في حياتي.

تخرجت من دراسة المهنة، ومثلت في مسارح مختلفة، وتعلقت بالمكان الذي أنا فيه الآن منذ سنوات عديدة، وأذهب مرارًا وتكرارًا إلى المسرح في مثل هذا الضوء الساطع الذي يغلق كل شيء حوله، ويغلق الظلام، وكم هذا غريب، إذ أريد أن أكون مختبئة أمام كل العيون في هذا العالم..

ومن الأشياء والحقائق التي لا يجب التفكير فيها حتى يمكن أن نحيا.

كل شيء يمكن أن يضيع. ظننت أنني فهمت ذلك منذ زمن طويل، عندما فقدتك. لكن لم أفهم الأمر بشكل مختلف عن ذي قبل حتى أصبحت أمًا، وفهمت الأمر بأكثر طريقة مختلفة ممكنة مقارنة بأي مرة أخرى.

حينها كنت مفقودًا لمدة عشرين عامًا. حينها جاء فرخ البومة وغير عالمي. وبين هذه الفترات، هناك العديد من الومضات العرضية من جميع الأنواع.

أنا هنا مع زملائي في بلو لاجون في أيسلندا وأتعثر في المسبح، أتماسك حتى لا تتسرب ولو قطرة من النبيذ الفوار. أنا هنا في كوبنهاغن مع سيباستيان، نحن في رحلة برية في سيارة ميتسوبيشي على شكل بيضة، حيث تحولت إلى منزل متنقل مع أبعادًا مناسبة لحوض تم تجميعه من القطع. لقد كان مخترعًا فقيرًا.

ها أنا هنا في أداء، في وقت أسوأ موجة أنفلونزا، حينها تم إخفاء أقراص كوديتابس في كل مكان على خشبة المسرح، ولكن مع ذلك، مع بدء المونولوج، لا يخرج من فمي سوى صفير وينفجر الجمهور من الضحك. هنا أحمل بين ذراعي ابنة ياني الثانية التي أنا عرابتها، إنها حفلة التعميد وهي تصرخ من جوارحها ومع ذلك ما زلت مليئة بالسلام العجيب.

هنا أمشي بلا هدف في ليلة باردة كلها صقيع، وجهي منتفخ بالبكاء، كلي يقين بأن العلاقة الحالية لن يكون لها مستقبل، لكنني لن أتمكن من تحرير نفسي منها لفترة طويلة، على الأقل قبل عيد الميلاد. هنا أستيقظ خفيفة وغير مسؤولة لأن ضوء الشمس يلعب عبر شقوق الجدار الحجري، وللحظة لا أتذكر أين أكون.

أنا هنا في حفلة غنائية في مطعم، الدي جي المعتاد غائب، وهناك شخصية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودية غامضة المظهر تمسك بيدي بحلول نهاية المساء. وبطريقة ما، يبدو أنه أمر طبيعي للغاية ولا أريد أن أتركه بعد الآن.

بالنسبة لي، إنه هادئ أكثر من اللازم، هكذا فكرت عن الهندي الأحمر منذ البداية. كان الهدوء شديدًا لدرجة أنه بمجرد أن علقت أصابعه بين فجوات باب السيارة، طرق النافذة وطلب فتح الباب. ومرة عندما كنت في العمل، غسل نوافذي خلال ذلك الوقت، وقبل أن أتمكن من قول شيء عند وصولي إلى المنزل أجاب بالفعل:

- نعم، هكذا يبدو غروب الشمس أجمل من خلال نافذة نظيفة.

نحن لا نخطط فعليًا للأطفال، بعد كل شيء، لا يمكن التخطيط لمثل هذه الأشياء. هذه الأشياء هي هدايا. وهكذا حصلنا على هدية، أسرع مما كنا نتوقع، ولم يتم التشكيك فيها للحظة.

نمت الهدية في داخلي وفقًا لقوانينها الخاصة، وفي مرحلة الانتظار، كانت مرتاحة تمامًا. لم يكن هناك مفر من الوضع الجديد، لم أشعر حتى بالغثيان. كنت أشتهي رقائق الشوفان في بعض الأحيان، واستيقظت لطبخها في الرابعة صباحًا، وأثناء طهيها كنت أفكر في أن قلبًا آخر كان ينبض بداخلي الآن.

لقد اعتدت على ما يمكن أن يكون جزءًا مني منذ تلك اللحظة حتى نهاية حياتي. شعرت بإيقاع نومه وعندما أصابه الفواق. شعرت أحيانًا بقدمه أو عندما كان يستدير، وعندها فكرت في الأرض التي تدور تحت قدمي.

كانت الأيام الأخيرة مثيرة. لم أكن متحمسة للولادة فحسب، بل كنت قلقة أيضًا بشأن ما إذا كان الهندي الأحمر سينجح في الوصول في الوقت المناسب. لقد كان في رحلة عمل في أمريكا، حيث كان يقوم بجولة مع إحدى الفرق، وهناك، بينما كان الآخرون يحتفلون، كان يعد الأيام منهارًا لأنه كان يخشى أن تبدأ الولادة قبل أن يعود إلى المنزل. لقد وصل للتو، دخل من خلال الباب مشوشًا بسبب فارق التوقيت، عازمًا على الاستلقاء على الأريكة للراحة، حينها نزلت مياه الجنين على الفور.

لم يكن فرخ البومة سهلًا. كان يحاول الخروج بالمقلوب وكان عليه أن يدخل العالم باستخدام كوب شفط. وعندما ولدت، وأصبح بجانبي.. ثم لم يعد بجانبي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يجب وضعه تحت الأكسجين على الفور.

لكنني تمكنت من رؤية غطاء طري صغير، وكيف كان يئن مثل قطة أو طائر صغير. وفجأة أصبحت يداي فارغتين تمامًا. يدان فارغتان تمامًا لأنها دون الصغير الآن.

لملموني وحصلت على رشفة كونياك، شعرت بهالة من الحب تحوم حولي، عندها عاد الهندي الأحمر ليخبرنا بما لمحه من قزمنا الصغير. وعندما ذهبنا معًا إلى غرفة بها خمسة أسرة متطابقة وخمس خرق مماثلة في الأسرة، تعرفت على صغيري على الفور. عرفت على الفور أنه هناك، ابننا الأفطس. أعتقد أن هذه هي غريزة الأمومة.

وعندما حملت الصبي بين ذراعي لأول مرة، رأيت كيف تحرك قلبي من صدري ليصبح بجواره. لم يعد قلبي ملكًا لي ولن ينفصل أبدًا عن ذلك المخلوق الصغير الذي أتى من مكان بعيد والذي أصبح مألوفًا بالنسبة لي على الفور. أعلم أن الجميع لا يشعر بنفس هذه الطريقة. هناك أمهات يتعرفن على الطفل شيئًا فشيئًا، وهناك أمهات سيكون الطفل بالنسبة لهن غريبًا إلى الأبد، ولن يولد الرابط العاطفي أبدًا، وهذا هو أكثر شيء مخيف يمكنني تخيله.

من ناحية أخرى، أحببت كل شيء في ابني على الفور لدرجة أنني كنت أتألم مع كل نفس. بشرته الشفافة وشكل شحمة الأذن. أفكاره التي لم توجد بعد، وبعد ذلك عندما ستوجد، لن أعرف إلا جزءًا صغيرًا منها ولا داعي أن أعرف كل شيء، وسأحبه كثيرًا رغم ذلك. سأحبه حتى لو لم يبادلني نفس الحب.

كنت قد سمعت عن كل ذلك، لكن لم يكن بإمكاني تخيل ما سيكون عليه الأمر في الواقع. ناهيك عن الخوف من الفقدان، الذي استقر في ذاتي في نفس الثانية التي عانقت فيها طفلي لأول مرة. إذا حاول أي شخص أخذه مني هنا الآن، فعليه أي يقتلع يديّ.

عندها فكرت في أمي، كانت تلك المرة الأولى التي فكرت فيها بأمي بتلك الطريقة، وفكرت فيك وأنت بين ذراعيها عندما كنت طفلًا، تخيلت كيف كنت تكبر أمامها لحظة بلحظة وعامًا بعد عام، وأمي تراقب كل شيء منذ البداية وقلبها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بجوارك.

حقًا، كيف حافظت على سلامتها العقلية؟ في عمر ثلاثة أسابيع أصيب فرخ البومة بفيروس الجهاز التنفسي، راقبته لمدة خمسة أيام وليالٍ في المستشفى، جلست بجواره وكتبت في الدفتر الأسود مشاهد مسرحية عن القابلات بكوميديا سوداء، وإلا لما تغلبت على هواجسي. وعندما انتهى الخوف، بكيت من كل قلبي.. بكيت من الارتياح، ولكن أيضًا بسبب حزن رهيب. بطريقة ما فقدتك مرة أخرى في تلك اللحظة، بقوة رهيبة.

أمي وابني مرة أخرى، تطورت بينهما علاقة خاصة على الفور. ومرة أخرى وجدت نفسي أفكر فيك. رأيت لمحة عن شيء مألوف في عيون ابني، في رموشه الطويلة التي تستقر على خديه عندما كان يغمض عينيه. كنت أسمع شيئًا مألوفًا في تلك الضحكة، التي كانت مثل قرقرة الحمام. ولد جميل. فتى جميل ذو عيون كبيرة، ساحر صغير، أذكى مخلوق صغير في العالم من الآن.

وما هي مهمتي، هي أن أبذل قصارى جهدي من أجل سعادته، وعدم التفكير في الأسوأ. إذا كنت سأبدأ في التفكير في الأسوأ، فسيكون ذلك طريقًا للدمار. إذا حاولت حماية طفلي من العالم، لكنت سأخنق حياة لم تبدأ بعد. علي فقط أن أحاول ألا أستسلم للخوف.

ثم اختفى فرخ البومة. خمن أين كنا حينها. على متن سفينة أثناء رحلة إلى السويد. لماذا كان علينا الذهاب في رحلة على متن سفينة السويد بحق السماء، بعد كل هذا. هناك شيء مروع بشكل أساسي في تلك الرحلات البحرية، رغم سحرها الغريب، يجب أن أعترف بذلك. لطالما أحب الصبي السفر على متن السفن.

كان عمره ثلاث سنوات في ذلك الوقت وكنا في ديسكو مومي أثناء رحلة مومي. رقصت التمائم (5)هناك وهم يلوحون بأيديهم، بينما كان الأطفال جاثمين بمحاذاتهم وأعينهم كلها إعجاب، فرخ البومة في الحلبة مع الآخرين. راقبنا أنا والهندي الأحمر الأجواء باستثناء اللحظة التي تحدثنا فيها ونحن ننظر إلى بعضنا، ربما لنصف دقيقة أو دقيقة. وعندما أدرت رأسي، لم يعد الطفل في الحلبة.

- حسنًا، إنه هنا الآن، إنه هناك بالضبط ، ليس هناك، يا إلهي، إنه ليس هناك، انظر،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل تراه!

تعثرت بين الناس الراقصين، وسألت الجميع هل رأيتموه، هنا بالضبط، إنه هكذا، كذا، ولد صغير، لديه غرة. صخرة ثقيلة في بطني، إنه يحدث الآن.

إنه يحدث الآن، الذي كان لا بد ألا يكون ممكنًا. إنه أمر غير معقول. بعد كل شيء، هذا لا يمكن أن يحدث، ليس حادثتين من نفس النوع، خسارتان متماثلتان لنفس الأشخاص، لقد سئمت من هذا. رغم كل مخاوفي، أردت أن أصدق أنني سأكون محمية من هذا الحزن، فقد عانيت بالفعل من الكثير.

بينما في الوقت نفسه، كنت أعلم أن الأمور ليست بهذه البساطة، وأن الكثير من الأشياء يمكن أن تحدث ولا أحد في مأمن من هذه الحقيقة، ولا يُسأل أحد عما إذا كان لا يزال بإمكانه تحمل ذلك حقًا.

أسرعت إلى هنا وهناك، وألقيت نظرات خاطفة تحت الطاولات، وخلف الستائر، وفعل الهندي الأحمر نفس الشيء. تذكرت أنه عندما نكون في مكان ضيق، تنشط اللوزتان في الدماغ وتوجهان أجزاء أخرى من الدماغ للتركيز على هذا الموقف. يتم تخزين الذكريات بتفاصيل أكثر من المعتاد، ويصبح الإحساس بالوقت بعد ذلك مبهمًا. لذلك لا أستطيع أن أعرف إذا كانت لحظة قصيرة أم طويلة جدًا.

Telegram:@mbooks90

لكن هناك كان الصبي في النهاية، كان قد صعد الدرج إلى أعلى، كان نجمنا يسعى إلى خشبة المسرح، في كل هدوء، كان يراقب من هناك. غمرتني الدموع وأنا أسرع لأخطفه بين ذراعي.

لو كان أكبر سنًا، لكنت غاضبة، إنه عبث، فهو لا يستطيع فهم أي شيء، صغيري المسكين، لم يستطع فهم شعور الانهيار إلى ألف قطعة بينما تتواصل كلمات أغانٍ في الحفلة وكأن شيئًا لم يحدث. هل أنت عطشان، هل تريد بسكويتة. منذ ذلك الحين، تكررت الرحلة عدة مرات.

هناك فكرة أخرى سيئة، سيئة بشكل مختلف. هي أنني قد أموت، بينما يكبر هو مع أبيه، دون أن أكون بجانبه. لا يمكن الاعتناء به بعد الآن. ذات مرة ظننت أنني سأموت. كنت في تايلاند وأصبت بالسرطان هناك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كنا في رحلة، نحن البالغين فقط، مكثنا في الشمس لساعات، تسكعنا وشربنا الموخيتو الذي يمكن شراؤه في حجم دلو كامل، مع العديد من المصاصات وفقط. ربما ذهبنا في رحلة على متن قارب، أو شاهدنا الدلافين أو غطسنا في كهف رائع الجمال في البحيرة. في المساء، أدركت أن شامة كبيرة ذات حواف سوداء قد ظهرت على فخذي. كان حينها عيد ميلادي. لم تعد لدي رغبة في الاحتفال.

كان لدي الوقت لمراجعة كل شيء عدة مرات قبل أن أعود إلى فنلندا. هذه هي حياتي، هذا هو الوضع الآن. كم هو الوقت المتبقي، أسبوعان أو شهران، وكيف سأستفيد من ذلك الوقت إلى أقصى حد وما الذي لن أجد وقتًا لرؤيته أبدًا.

تخيلت في ذهني رسالة الوداع لفرخ البومة. أفكر في الأشياء التي أود تركها لحياته المستقبلية من دوني. أي تعليمات أخلاقية، أو حكايات. من أتمنى البقاء معه بعدي. بعدي. فكرة خانقة. هذا رهيب للغاية لأن الصبي سيصبح حزينًا جدًا.

في حين أن هذا أفضل بهذه الطريقة، فهذه هي الطريقة التي يجب أن تسير بها الأمور، ولكن ليس لفترة طويلة. على الرغم من أنني بقيت على قيد الحياة ولدي خبرة كبيرة، لكن لا يزال لدي الكثير لأعيشه وأختبره. كل شي لا يزال جاريًا بحق السماء. سيكون من الأفضل أن تنتهي الحياة بشكل غير متوقع، لا، أعتقد أنه سيكون من الأفضل للآخرين أن يكون لديهم وقت للاستعداد. حتى لا أكون قد غادرت الحياة فجأة دون الوقت الكافي لقول أو تساؤل عن شيء معين. على الأقل لن أختفي بكل سهولة هكذا.

بهذه الأفكار ذهبت إلى طبيب الأمراض الجلدية الذي فحص الشامة في ارتباك وأضاف إلى أفكاري السيئة.

قال: «إنه أمر مثير للاهتمام»، كما لو أنه قام ببعض الاكتشافات الأثرية الرائعة. «هذا يشبه الشامة، ولكن هذا على البشرة هنا، ما هذا بالضبط؟».

وبعد ذلك أخذ الكحول وبدأ يمسح ويمسح ويفرك، وأصبح لون الشامة أفتح وأفتح حتى اختفت تمامًا. كانت بقعة طلاء. أسوأ علامة شيطان في العالم، كادت أن تدمر حياتنا جميعًا.

لقد كانت مجرد بقعة صغيرة سخيفة من الطلاء، لكنها بارعة جدًا في التظاهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بكونها شامة لدرجة أنه كان بإمكاني منحها بعض الجوائز.

بالطبع شعرت بالارتياح. لقد دفعت بكل سرور للطبيب مبلغًا مناسبًا لهذا الارتياح. كان الارتياح عظيمًا لدرجة أنه أخفى الإحراج جيدًا. سأتمكن من العيش، ويا له من شعور رائع. الآن سأكون ممتنة لكل يوم هنا. في صباح كل يوم عندما أفتح عيني، سأتذكر أن أكون ممتنة لأن هذا لا يزال متواصلًا وأن أحبابي لا يزالون موجودين حولي.

وعلى الرغم من ذلك، تأتي وأتت بالفعل أوقات يكون فيها كل شيء متعبًا ونريد فقط أن نكون وحيدين وهادئين بعيدًا، حتى لا يحتاج أحد لأي لحظة وحتى لا تحتاج أي لحظة لأحد. وبمجرد أن تكون بعيدًا، تدرك مدى حاجتك إليهم وكم تشتاق إليهم.

الريح لم تهدأ. عندما خرجت من المقهى، أصبحت عيناي تدمع على الفور. لا مشكلة، فلتشتد الرياح. هناك أوقات تريد فيها الوقوف وسط هذه الرياح القوية بحيث يجب أن تركز كل قوتك على البقاء في وضع مستقيم. أكبر آمالي هذه الأيام، هو أن أتكئ على الهواء.

مررت بشاب وشابة متكئين على سور حجري بين المنتزه والرمال. الصبي يتكئ أمام الفتاة التي تجلس على سياج، بينما تلف رجليها وذراعيها حول الصبي. وضعت رأسها على صدره. يهز الريح شعرهما. أستدير إلى الاتجاه الآخر لأنني شعرت وكأنني رأيت شيئًا خاصًا للغاية، لحظة من المفترض أن تكون بين اثنين فقط.

ربما لم تكن لديك الفرصة الكافية للحب. هذه فكرة محزنة. كيف كانت ستكون فتاتك الأولى؟ مع من كنت ستبني حياتك؟ أو هل كنت ستصبح ذئبًا منفردًا كان سيجد صعوبة في الاستقرار ومشاركة أي شيء مع أي شخص.

أو ربما كان لديك وقت للحب، أو لتقع في الحب. هل كان شخص يمكنك إخباره بذلك أم كان عليك الاحتفاظ بالسر لنفسك؟ هل كان ذلك الشخص بعيدًا جدًا؟ أو ماذا لو كانت قريبة جدًا؟ ربما رأيتها هنا، استمعت إليها وظننت أنك لن تسمع أبدًا الكلمات التي ترغب في سماعها منها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لو انتقلت للعيش بمفردك، ربما لكنت فكرت فيها هناك أيضًا، في شقة فارغة، لاستلقيت على أرضية الشقة، أو على الحافة الواسعة للنافذة حيث كنت ستدخن التبغ ببطء مع أول تساقط للثلج. هكذا كان منزلي الأول، كان العام الدراسي في المدرسة الشعبية بعد بيورا.

بعد ذلك، ماذا يحدث هنا، الفتاة والفتى، الحب الأول. خيبة الأمل الأولى. أو هكذا تخيلته.

وبعد ذلك مرت عشر سنوات وعشرون سنة ونحو ثلاثين سنة هكذا بكل بساطة. غير معقول كيف تمر السنوات، بسرعة غير مقبولة، وبلا خجل، لقد ذهبت للتو، وأجبرتنا على التعود، حتى يتم الكشف عنك فجأة في مكان ما، حيث كنت ترتاح طوال هذا الوقت، تحت أسراب الأسماك المهاجرة، وبينما تطير الطيور المهاجرة فوقك ذهابًا وإيابًا. ولم يعرف أحد شيئًا، فالصياد العجوز كان يختبر شباكه، ولم يقولوا شيئًا عن الجزر المرتفعة على سطح الماء مثل الحيتان.

السفن، السحب، الربيع، مر عليك الشتاء مرارًا وتكرارًا، لكن زمانك كان قد توقف.

هل هذا أنت؟ لست متأكدة على الإطلاق. يبدو أن أمي متأكدة، لكنني أجد صعوبة في الاعتقاد أنه بعد هذا الوقت الطويل لا يزال من الممكن العثور عليك.

ماذا بقي منا؟ هذا ما كنت أفكر فيه كثيرًا هنا. أكثر من ذلك العظم الصغير، هذا واضح. بخلاف الأحرف الموجودة على سطح الطاولة أو الاسم المطلي بالذهب على الحجر الأسود. ماذا سأترك إذا اختفيت؟ إلى أي مدى يمكن أن نؤثر على ما يتذكره الشخص الآخر عنا في النهاية؟

هل سيتذكرون كيف كنت بأصابعي الناعمة أحرك شعري من جبهتي إلى الجوانب؟ أو كيف غضبت مرة؟ كيف أغسل الأرز وأبصق القلوب أثناء أكل الكرز؟ كيف كنت أركز أثناء المهمات المهمة، وكيف كنت أدور القلم بين أسناني؟ قدرتي على التنسيق، صلصة المعكرونة الخاصة بي، أمنياتي، تعليماتي؟ كيف تم إلقاء المفتاح من النافذة أو كيف كان يختفي في العشب؟ كيف التصقت زهرة البرسيم في أصابع قدمي وأنا أسير، وكيف رفعت ساقي، لأقدم الزهرة. هل ابتسمت؟

إلى أي مدى سيتذكر الشخص الآخر الأشياء التي لم يكن لديه فكرة عنها. هل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تذكرتك بالطريقة الصحيحة يا ترى؟

ما مدى معرفتنا بأي شخص هنا حقًا، حتى أولئك الذين نشاركهم حياتهم، ويستريحون في شمس الظهيرة مع وجوه هادئة، وعندما تلمس الذراعان بعضهما بعضًا وتلتف الأصابع معًا، كم من المجهول يتبقى بين راحة اليدين ومساحتها الصغيرة؟

ناهيك عن أنك ترى لمحات فقط عن الآخر، ولحظات مظلمة بينهما، عندما لا تكون متأكدًا من وجود الآخر هناك. إلى أي مدى يمكنك الوثوق بما يقوله أو يبدو عليه شخص عندما لا تتمكن من الوصول إليه لوقت طويل. هناك ساعات ليلية لا نعرف عنها شيئًا، الوحدة غير القابلة للتجزئة حتى لو حاولت التحدث عنها، مثل الحزن. حتى لو كنا نحزن على نفس الشيء، فإن الحزن ملكك الخاص. حتى ذلك الحزن الذي أخبرت عنه الجميع.

ماذا عن الحزن الهادئ، المتصاعد، الذي بالكاد يفهم، كيف يمكن لأي شخص آخر أن يلاحظه، قلة نادرة فقط لديهم ما يكفي من التركيز أو الحساسية لذلك.

هل كانت لديك أحزان أو مخاوف لم يعرفها أحد منا؟ هل كانت أكبر مما أدركنا، هل أعطيت تلميحات دون أن يلاحظها أحد؟ هل كانت مجرد مغالطة أنك كنت بخير وأنك تنتظر المستقبل؟

لم يوقفك أحد. في تلك اللحظة على منضدة البار، لم يسألك أحد، EVERYTHING OK؟ تتداخل مع قصتك في ذهني الآن القصة التي رأيتها في فيلم وثائقي عن صبي آخر، كان في رحلة بحرية مع أصدقائه واختفى في نفس عمرك تقريبًا. شوهد في صور كاميرات المراقبة مع امرأتين آسيويتين.

لم تكن القصة هكذا، يجب أن أتأكد. سارت الأحداث بطريقة أخرى، ولكن كيف؟ كم من الوقت تجولت في السفينة بعد مغادرتك المقصورة؟ ربما تمكنت من التجول في الممرات لعدة ساعات بعد أن كنت تتبع كيتولا وكوسيلا. ربما تكون قد فقدت بطاقة الباب، أو ربما نسيت بالفعل ما كنت تبحث عنه.

ربما كان كيتولا وكوسيلا قد نسياك. إنهم يجولون في أرجاء السفينة مع فتاتين من السويد، وهناك يذهبون، والفتيات يمسكن بذراعي بعضهن بعضًا ويضحكن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لدى كليهما شعر أشقر طويل، فهل هذا نمطي بعض الشيء الآن، وهل يتم جعل الناس أحاديي البعد أو أغبياء هنا؟

مهما كان الأمر، إنهم هناك وكادوا يصطدمون بك، على سبيل المثال عند الدرج الذي نزلت منه، وسرعان ما تظهر ساقاك، ثم الجسم الأوسط، ثم الرأس والفم الذي قد يصيح:

- مرحبًا، أيها الأولاد!

لكنك تستدير فجأة وتصعد الدرج أمام الآخرين، وتختفي من الباب إلى السطح. من الباب الذي تحث اللافتة على إغلاقه خلفك. من الباب الذي تهب من خلفه الرياح.

الصورة واضحة هنا، لقد كنت على ظهر السفينة، بغض النظر عن توقيت الشيء الذي حدث، فقد حدث. لكن هل ذهبت إلى هناك بمفردك أم تم استدراجك؟ ربما ذهبت إلى هناك بمجرد مغادرة المقصورة، فقط لامتصاص الأكسجين أو تدخين السجائر. تلك الصورة عندما تحاول إشعال سيجارة في مهب الريح، راحة يدك حول السيجارة كعش الطائر.

ربما حصلت على السيجارة من فتاة بملابس سوداء وشعر أحمر أنيق وحواجب مرسومة، رفيعة ونصف دائرية. تجلس بجانبها على المقعد في قوارب النجاة. كانت لدى الفتاة لثغة وكانت تعتقد أنها فلسفية.

- أعتقد أن الروك أند رول هو الحب. والجنس والخمور.

- ممم.. (أجبت).

إنها ليست فتاة شبيهة بك ولست فتى من هذا النمط، ولكن فجأة يظهر صديقها عند الباب، بعدوانية موجودة مسبقًا، أنت لست متورطًا بأي شكل من الأشكال. الأمر يتعلق بهما فقط، يتعلق بأزمة الثقة بينهما، ويتعلق بصعوبة التحكم في الغضب لدى صديقها. وفي تلك اللحظة أي حركة قد تمثل تهديدًا. هذا لا يعني أنك قمت بحركة أو أنك تمثل تهديدًا.

قرأت ذات مرة عن حادثة تشاجر فيها زوجان وتدخل شخص ثالث وألقى به

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في البحر. بكل بساطة. ولم تخبر المرأة الشرطة إلا بعد مرور عام. فظيع، وقاس ومأساوي بشكل رهيب، كان يمكن أن يكون شيئًا من هذا القبيل، موقف عشوائي تمامًا انجرفت إليه دون أي شكوك في وقت مبكر من المساء.

في رؤى العرافين، كان هناك دخيل. لم أخبرك عن ذلك بعد، أحدهم رأى سترة جلدية سوداء، وقال أحدهم إن القصة لن يتم كشفها أبدًا.

ربما بعد أن ذهبت إلى سطح السفينة، كان عليك أن تشهد شيئًا ما كان يجب عليك أن تراه. لكن بماذا كان الأمر مرتبطًا، ما هو الشيء الذي لم تكن لتوافق على فعله، شيء متعلق بالمخدرات؟

جريمة؟ أو ماذا لو أتى شخص ما ليطلب منك بعض المال وعندما رفضت ذلك، أجبرك على القفز.. لا أظن.

منذ أن بدأت سفينة السويد في العمل، بدأ الناس في الاختفاء، ومنذ أن بدأ الناس بالاختفاء، بدأت الشائعات تنتشر. تم التكهن بما إذا كان هناك قاتل متسلسل يتحرك على متن السفن. لكن أحدهم ذكر نقطة جيدة ذات مرة، أن القاتل المتسلسل الوحيد على متن السفن هو الكحول. وتحدث الحوادث بسهولة. ونادرًا ما يتم العثور على الذين سقطوا.

ومع ذلك، فإن معظم الذين اختفوا من السفن قفزوا بمفردهم، بعد التخطيط أو في رمشة عين دون أدنى تفكير مسبق. تم تسجيل العديد من الحالات على كاميرات المراقبة الأمنية على الأسطح الخارجية. لم تكن هناك كاميرات على الأسطح في عهدك. تنتهي آثارك عندما تغادر مقصورتك، تختفي في الهواء.

شيء واحد أزعجني. ويتعلق بالتناقضات الموجودة في النسخ المختلفة المسجلة في محاضر الاستجواب خلال المساء. قال أصدقاؤك إنكم تحدثتم عن مواضيع كئيبة في المقصورة حتى عندما كان هذان الزوجان الأكبر سنًا معكم. لكن الشرطي قال إنه لم يكن هناك أي حديث عن موضوع محزن وأن الجو كان جيدًا ومرحًا، ولم يكن أحد في حالة سكر شديد.

إريك هذا قال إنه غادر مع زوجته قبل منتصف الليل بكثير وبقي في مقصورته طوال المساء. لكن هؤلاء الأولاد الآخرين من سينايوكي قالوا إنهم أوصلوه إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكابينة بعد ذلك بوقت طويل عندما اصطدموا به في الممر، وأنه كان في حالة سكر شديد لدرجة أنهم لم يتمكنوا من العثور على مقصورته بسهولة.

لماذا لم تخبر الحقيقة، هل كان يخجل من ذلك؟ لماذا قد يكذب شخص ما، ما يعنيه كل هذا؟ أم هل نسيوا ما حدث؟

أين كان إيريك بعد مغادرتك المقصورة؟ هل تقابلتم مجددًا، هل تحدثتم عن موضوع معين؟ هل رأى ما حدث لك أو -الأسوأ من ذلك كله- هل كان مرتبطًا بطريقة ما بالأحداث؟ هناك العديد من علامات الاستفهام في محاضر الاستجواب الخاصة به. لماذا لم يتم استجوابه مرة أخرى بعد ذلك؟ هل قام أحدهم بحمايته، لماذا؟ إذا أعطيت سلطة لهذه الأفكار، فلن تكون هناك نهاية أبدًا.

بدأ ياني ذات مرة بالتحدث عن ذلك، وقال بشكل مباشر تمامًا إن ذلك الشرطي قتلك. قلت له أنت تبالغ، ما هو دافعه. ما سبب مكوثه مع أولاد مراهقين، سأل ياني.

لا أعرف، حقيقة لا أفهم، لا أجد إجابة منطقية. ماذا أفعل بهذه التخمينات؟ مع التخمينات، التي تم اختراعها تمامًا، لا أفعل شيئًا.

أنا أستطيع إعادة شريط هذه الأشياء في ذهني لبقية حياتي دون الحصول على إجابة ذكية. لا أستطيع أن أعرف المزيد.

ما الذي يمكن فعله عندما لا يستطيع المرء أن يعرف؟ حينها عليك أن تقرر بنفسك. عليك أن تضع نهاية للقصة التي بقيت دون تفسير. عليك أن تصنعها وتؤمن بها، وإلا فلن تحصل على السلام أبدًا. إذا لم تفعل ذلك، فإنك ستبقى في حالة من الفوضى النفسية الدائمة، وستنهار روحك في نهاية المطاف في مروحة السفينة، عندما ينهار العقل بسبب عدم المعرفة.

لكن قبل أن أخبرك بنهايتك، أريد أن أخبرك بإحدى البدايات. في البداية كانت شمس المساء لمدة سنوات، تشرق بين هضبتي الأرخبيل. المكان ينتمي إلى والدي الهندي الأحمر. يمكنك الوصول إلى هناك بالقارب من الفناء الضيق، وهو أيضًا مكان يعبر منه الموظ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سلالم طويلة تؤدي إلى الفيلا من رصيف القوارب. هناك مناظر رائعة نحو كل اتجاه من فوق الصخرة، في اتجاه جزيرة مستشفى الأمراض العقلية القديمة، أو أبعد من ذلك، نحو شجرة الصنوبر على الشاطئ المقابل، حيث هبط نسر البحر ذات مرة وجعل الشجرة بأكملها تتأرجح. نحو الخليج حيث تسبح قنادس الماء وحيث يذهب الغرير أحيانًا للشرب. نحو الحقول ونحو مواقع توت العنبية.

في إحدى الأمسيات جلسنا في الشرفة الزجاجية مع الأصدقاء. كنا في الساونا، وبدأ الحاضرون يسكرون. قمنا بالشوي، ووضع الطعام في الصحون، الفراولة والحلومي في السلطة. ثرثرة أحاديث يتخللها ضحك. كان الهندي الأحمر في نهاية الطاولة مبتهجًا ووسيمًا. وفجأة لم أسمع أي شيء.

حتى في تلك اللحظة، أصبحت اللحظة ذكرى. لكن ليس فقط في ذاكرتي ولكن في ذاكرة شخص آخر، أصبحت جزءًا من قصص الآخرين.

أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة، يجلسون في نفس المكان في صور متداخلة وشفافة. في الصباح، أثناء النهار، بنفس الطريقة بعد الساونا، يكون الشعر مبللًا والجلد متوهجًا.

أناس يمشون ذهابًا وإيابًا، ينزلون ويصعدون السلالم ويحملون الحقائب والمياه والزهور. يقرؤون كتابًا. يقطعون الخضار. يسقطون طبقًا، ثم يتشقق. ينشرون الغسيل.

يمشون على الصخور بخطوات بطيئة، يظنون أن المياه المتلألئة في تجويف الصخرة ثعبان. يتوقفون للنظر إلى البحر. كنت قد توقفت للنظر إلى البحر. كنت قد نزلت الدرج إلى الشاطئ، ووقفت على صخرة وفي إحدى يدي كأس شراب، ويدي الأخرى ملفوفة حول معدتي. كان الماء هادئًا كالمرآة، عم السكون، أما الكلام والضحك، فكان صوتهم ضعيفًا.

وفجأة كان هناك دوي، تلاه نفخة ولهاث، ورأيت الموظ يسبح عبر المضيق، وظهره الذي كان يلمع في الضوء الأصفر والأبيض. على الشاطئ المقابل، صعد من الماء، ثم توقف وحدق في وجهي للحظة. امتد صدى أنفاسه من الصخور حتى استدار واختفى بين الأشجار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان لا يزال هناك شراب في كأسي ولم أعد أرغب فيه فجأة. أفرغت الكأس في الماء. فكرت فيك وبطريقة ما أدركت أنني قد أكون حاملًا.

ربما قمت بغشك قليلًا. هذه ليست عملية احتيال كبيرة. لكنني لم أشرب ذلك النبيذ في مقهى الشاطئ. كنت سأشرب في بعض المواقف الأخرى.

سوف يمر نحو ثلاثين عامًا على اختفائك قريبًا، وأتساءل كيف حدث هذا ليس فقط بهذه السرعة ولكن أيضًا على شكل هذه الدورات. أنا حامل. ومثلما كنت أنتظر فرخ البومة، هذه المرة أنت موجود هنا بوضوح مرة أخرى.

في مكان ما، في السماء أو على الأرض، هناك حيث تبدأ زهور الربيع الأولى في الظهور. هنا الربيع قد بدأ بالفعل، مقارنة بالمنزل، تتفتح أشجار الكرز هنا وهناك، في حديقة النباتات توجد المغنوليا، ويأكل المستمتعون بالربيع الآيس كريم على حواف النوافير بحيث تكون السترات ملبوسة جزئيًا ومنخفضة عند المرفقين، مما يؤدي إلى كشف الأكتاف.

وضعي مختلف من نواح كثيرة عما كان عليه في المرة الأولى. بادئ ذي بدء، لم أتوقع أن ينجح هذا بالضرورة.

ولم ينجح الأمر على الفور. لقد تعاملت بالفعل مع الأمر، وتقبلت أنه يمكن أن يحدث في هذا العمر. لدي طفل واحد بالفعل، هذا في حد ذاته أمر عظيم ورائع.

من ناحية أخرى، سيكون من الرائع أيضًا أن يكون لفرخ البومة شقيق، يمكن أن يكون أخًا كبيرًا له. لن يكبر بمفرده ولكنه سيصبح شخصًا سيشكل معه ذكريات لا يمكن أن تتشكل إلا بين الأشقاء. سيكون هناك شخص يشاركه الجلوس في منزل الجدة أمام المصباح المنطفئ في عاصفة رعدية.

وعندما اكتشفت أنني حامل، شعرت بالسعادة وفي الوقت نفسه صُدمت قليلًا. ماذا يعني هذا مرة أخرى؟ سأعيش المرحلة مرة أخرى، كل تلك لحظات الاستيقاظ المبكرة وأنا لا أعني هنا الاستيقاظ المبكر كل ساعة في الصباح، أو ربما القليل منه أيضًا. كيف أتحمل هذا الآن، مع تقدمي في السن، كيف سارت الأمور من قبل، ألم يكن الشيء الأكثر طبيعية في العالم؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماذا لو لم تسر الأمور بنفس الطريقة؟ هل سأتعرف على هذا الطفل الجديد كما عرفت فرخ البومة؟ ذلك الصبي الذي كان يقهقه عندما كنا نشتم رقبته، ويغضب إذا لم يسمح له بقيادة السيارة الصغيرة على رأس شخص ما. ماذا لو كان هذا غريبًا، مختلفًا أكثر؟ هذا أكيد، فهو طفل مختلف، وسيكون الطريق مختلفًا تمامًا. كيف سأتعلم ذلك، يا فرخ البومة؟

كيف سيعتاد الصبي الآن، عليه مشاركة الاهتمام الذي تلقاه سابقًا بمفرده؟ لحسن الحظ، هو بالفعل كبير بما يكفي لفهم هذه الأشياء. لكن هل سيبقى هذا الحب كما هو الآن، هل يكفي؟ أنا لا أشك في ذلك حقًا. هذه أمور تتبادر إلى ذهني فقط. خاصة حقيقة أن لا شيء سيكون كما كان من قبل.

سوف أكون أكثر انشغالًا بأحدهم، ستكون الأمور ضعف العادة، وستصبح مسؤولياتي ومخاوفي أكبر. وسيكون من الصعب علي أن أغادر هكذا، لوقت طويل لن أستطيع، ولهذا السبب أنا هنا الآن، لحظاتي الأخيرة بمفردي.

ومع ذلك، بالطبع، أتساءل كيف ستسير كل هذه الأمور مع شخص مختلف عن المرة السابقة. لست في علاقة مع الهندي الأحمر هذه المرة. لقد حدث الأمر بهذه الطريقة، بغض النظر عن الذي اعتقدته في المرة الأولى، وبغض النظر أنني اعتقدت أنه سيبقى في حياتي إلى الأبد.

Telegram:@mbooks90

ليس لدي أي شيء سلبي لقوله، على العكس. أصبحت فصول الخريف جدية أكثر من اللازم في النهاية. بعد ولادة فرخ البومة، بدأ هذا يحدث ببطء شديد. لقد عشت أعمق سعادة، وكانت خيبة الأمل بنفس العمق، لأن السنوات لم تتحملنا. شاهدت الطيور المهاجرة وهي تطير، ومع كل خريف، كان الرحيل نهائيًا أكثر من المرة السابقة، كان الرحيل أثقل.

فرق الصمت بيني وبين الهندي الأحمر، كان صمتًا لم يعد بوسعنا أن نبتعد عنه. إذ تسلل الصمت، فإنه يستقر في المنزل قبل أن ندرك ذلك في الوقت المناسب. فجأة لاحظت أن هناك شيئًا إضافيًا معنا هنا. لقد وصل مع حقائبه وكان من الممكن تجهيز الطاولة من أجله مثلما نفعل مع الضيوف، هنا نحن الآن نتفرج معًا على مشروع وثائقي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان صمتنا صمتًا مختلفًا عن الصمت الذي حل محلك بعد أن غادرت، لكن هذا الصمت الجديد، لم يعد بإمكاني تعلم التعايش معه، ولم أجد طريقًا للخروج منه.

في المساء، عندما كنت أنظر إلى جانب الهندي الأحمر من السرير، لم تمتد يدي، رغم أنني حاولت إجبارها. قبل الذهاب للنوم، كان من السهل ملء المساحات الفارغة حتى مع التنظيف. مسحت الطاولات والأسطح مرارًا وتكرارًا، مسحت نفسي من المرايا بقطعة قماش من الألياف الدقيقة حتى جفت أطراف أصابعي من الاحتكاك. غسلت الملابس. هذا ما قلته سابقًا. عندما يكون الصمت قاتلًا، تساعد الأجهزة المنزلية دائمًا.

هذا أمر طبيعي، قلت لنفسي. هذه مجرد مرحلة، لدينا طفل صغير، ونحن مشغولون في العمل، سنوات كلها انشغال. عندما غادرت إلى المسرح، شعرت بالارتياح، وكان من الأسهل أن أتنفس هناك.

مرارًا وتكرارًا قلت لنفسي إنني لا أستطيع أن أفرق العائلة، من أجل فرخ البومة. ولكن إذا لم تكن هناك إرادة كافية، لا توجد خيارات أخرى.

يمكن وضع الحجر على الورق حتى لا يطير في مهب الريح، ولكن لا يمكن وضعه على الحب. ومثلما تنتقل عدوى التثاؤب أو السعال، ينتشر كل من الفرح والكآبة بنفس الطريقة، وإذا لم تكن الرغبة في البقاء مع الآخر معدية، فما الهدف من الاستمرار.

تحصلت على سكنى جديدة وأصبح فرخ البومة يزور كلينا بالتناوب، ومعه كان يبحر قلبي مع كل مغادرة. شعرت بالذنب الشديد لأن الصبي كان يشتاق باستمرار لأحدنا طيلة الوقت. ما زلت أشعر بهذا الشعور أحيانًا.

لكننا جميعًا على علاقة جيدة والآن لدى فرخ البومة أسرتان بدلًا من واحدة، عائلة الهندي الأحمر الحالية وعائلتي الجديدة، هذه هي الطريقة التي ستستمر بها الحياة. لم يحدث هذا بسهولة، ومن المخيف أيضًا البدء من جديد، والوثوق بأن المخاطرة تستحق ذلك. لكن لا يوجد خيار آخر سوى التحلي بالشجاعة والهدوء.

سأخبرك شيئًا آخر. لقد قابلت الشخص الجديد في طفولتي، في نفس الأماكن التي كنت أنت أيضًا تذهب إليها. كنا في نفس الروضة ولكن بعد ذلك انفصلت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مساراتنا.

وفجأة التقينا مرة أخرى وعرفت على الفور أنني أريده. أريد هذه الشخصية وتلك الشرارة المتوهجة. وها نحن هنا الآن، أصبحنا تحت سقف واحد، أصبحنا عائلة رائعة، كما ينبغي أن نكون.

لدينا منزل مشترك، وأشجار يوسفي على الشرفة في أوانٍ فيروزية، شرفتنا تطل على البحر، بعد اختفائك، استمتعت بكوني قريبة من البحر قدر الإمكان. ميناء القوارب، كاسرة الأمواج، الجسور، إشارات الممر المائي، مع كل من الهندي الأحمر والشخص الجديد، كنت أقوم برحلات بالقارب إلى مكان أبعد من الأفق، حاولت قراءة الخريطة أثناء العاصفة، وشربت الكونياك عندما وصلت أخيرًا إلى الرصيف. كونياك بعد الولادة. في المرتين، الحياة والموت موجودان، أثناء الولادة وفي البحر.

- أمي، هل ستجلسين هناك لفترة طويلة؟ (سألني فرخ البومة قبل أن أغادر إلى هنا، في الشرفة، في المساء، بعد الساونا).

- لبقية حياتي. (أجبته).

كم مرة تغيرت الأشياء، ولكن هناك شيء لا يتغير، شيء لا تستهلكه السنين أو تزعجه، شيء مشرق وواضح تمامًا مثل كل نسيم ربيعي. أنت، أخي. شاب ووسيم، ستصبح في الثامنة عشرة قريبًا. فعلتها الحياة، كبرتني من خلالك...

لكن ما زلت الأخ الأكبر الذي كنت أخته الصغيرة، كنت الأخت التي تريد الدخول خلف بابك المغلق أكثر من أي شخص آخر في العالم، وفي كل مرة أفكر فيك، في تلك الذكرى، تبتسم.

سأخبرك عن نهايتك الآن، هكذا. لم يكن هناك غرباء. فقط أنت وعقلك المخمور المهتز، والطائر الأسود الذي غنى فوق روحك البيضاء. لا أستخدم غالبًا كلمة «روح» ولكني لا أستطيع تفادي ذلك الآن. لأنك أخي الروحي، الذي لا يمكنني ولا يمكن لأي شخص آخر، أن يقرر مكانه.

لقد غادرت مقصورتكم عندما شعرت بانزعاج شديد. على الرغم من أنك كنت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مع أصدقائك، فإنك لم تشعر بأنك جزء من المجموعة. ربما كانت هناك مواضيع لم تتمكن من التحدث عنها. ربما شعرت أنك مختلف لفترة طويلة. لم تكن تعلم أن الكثيرين يمكن أن يكون لديهم نفس الشعور.

خاصة إذا كنت تشرب لمدة نصف يوم دون توقف، أنواعًا مختلفة من الكحول، وكنتم قد تحدثتم في مواضيع جادة في المقصورة، ثم تغادر وتذهب إلى سطح السفينة، هناك توجد فقط رياح، مقاعد فارغة ورادار السطح. الزوايا الجليدية والبقع العمياء. هدير المحرك والبحر. واللانهائية، ترددة صفر.

ربما قررت فقط تجربة الأمر. لقد فعل الكثيرون ذلك، وتسلقوا ذلك السياج، فالأمر سهل للغاية. تسلقه البعض فقط لأخذ صورة ليسقطوا من هناك بعد ذلك. يتسلقه البعض ليتباهى للآخرين بجرأته. تسلقه البعض الآخر لأنهم أرادوا اختبار حدودهم.

هل تذهب هنا أم تذهب هناك، هل يمكن تسلق المزيد؟ فكر في مدى سهولة ذلك. ربما كنت خائفًا جدًا من الفكرة حتى وقعت. أو ربما قفزت عن قصد.

أخي، كنت لا تزال صغيرًا جدًا. كان لا يزال فيك الكثير من المجهول، ولم يكن بإمكانك أن تعرف كيف ستصبح الأمور في بعض الأحيان. كم من أمور عظيمة كانت بانتظارك. لو كنت فقط قد فكرت في سيارتك وكيف كنت ستقودها قريبًا وكيف سيأتي الصيف القادم، وكيف كانت ستشرق الشمس في الصباح الباكر لتدفئ المروج، وطريقك الذي كان مفتوحًا على مصراعيه.

ولكنني لن أخترع أي معانٍ أو رسائل مكانك. لقد فعلت ما فعلت، وكان لديك سبب لذلك. ولا يسعنا إلا قبول الواقع، وها ما زلت هنا، في اشتياقي الذي أصبح ماديًا لدرجة أنني شعرت كما لو كنت جزءًا مني، وأصبحت، كما أعلم، جزءًا من أطفالي الذين يكبرون وهم يسمعون قصصًا عنك.

طالما أنه يتم إخبارهم بقصصك، فأنت موجود هنا.

وأصبحت جزءًا منك، في أحلامي، أنا الشخص الذي يقسم الهواء، ويقسم سطح الماء، ولا يسعني إلا أن أتمنى أن سقطتك كانت ناعمة، وأنك كنت في حالة سكر لدرجة أنك لم تشعر بشيء، تتجول وسط الضباب الرؤوم الذي يتحول إلى اللون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوردي، لأنه؛ ألا يُقال إن الغرق جميل جدًا في النهاية. نعم، هذا صحيح، هذا ما يقال.

الطيور تنتحب. حتى قبل أن أغادر، وقفت على حافة الماء ونظرت إلى ما بعد الأفق. الرياح تحرك التنورة، هدير الأمواج يصل إلى الشاطئ مع موجة تلو الأخرى.

يرتفع الهدير من الأعماق بكل هدوء وثقة ولكن دون أن يكشف عن أي شيء. انجرفت الطحالب والأصداف البحرية على الرمال، مع خطوط بيضاء في إيقاع الأمواج. لقد وقفت في هذه الأماكن من قبل، لأنظر حيث لا ترى العيون. لدي سترة زرقاء. عندما أستدير، تشجع الرياح على العودة، وتسرع الخطوات.

على بعد مسافة قصيرة تستطيع أن ترى امرأة شابة. إنها تجمع الأصداف من الأرض، تمشي ببطء، تتطلع بتأمل. يظهر بطن مستدير من تحت السترة. لا تقلقي، أردت أن أقول لها: تنفسي. كل شيء يسير على ما يرام. والقصص التي تمر دون نهاية، تتواصل دائمًا في مكان آخر.

لم يكن أنت. جاءت نتائج التحقيقات بعد أن تعودنا على المستشفى. يا لها من مصادفة... لا أعرف.

جلست على أريكتنا في شمس الظهيرة، محاولة تجنب الشمس، بين ذراعي أحلى برغوث في العالم، البرغوث الذي نام أثناء الأكل. بجانبه «الجديد» معجب بأصابع البرغوث، أقدام صغيرة ملساء لم تمس قشرة الأرض بعد. ثم رن جرس الهاتف، إنها أمي.

حملت سماعة الهاتف بكتفي.

- كنت متأكدة جدًا، لدي دائمًا الشعور أنه سيتم حل هذا الأمر. (قالت أمي في الطرف الآخر، ومع ذلك، بدت هادئة بشكل غريب. لكن فجأة أدركت أن شيئًا لن يتغير. سيكون لدينا دائمًا لغز كبير أمامنا).

لم أستطع التوقف، بدأت في البكاء، وكذلك فعلت أمي. نظرت إلى وجه البرغوث العابس، والشامات العالقة، والماء المرئي من النافذة، والضوء على سطح الماء.

- أنا سعيدة للغاية. (لقد تمكنت من قول ذلك. لا أتذكر حتى كيف كان ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صادمًا).

- وأنا أيضًا، من أجلك، وبسبب كل شيء. كل شيء على ما يرام بالنسبة لنا.

والآن نحن عند أمي، أتينا لقضاء الصيف مع البرغوث وفرخ البومة عندما ذهب الجديد في رحلة مع أصدقائي وأردت أن أعتمد على شخص آخر لفترة من الوقت. أردت تناول طعام يطبخه شخص آخر، أن أتأرجح في الحديقة، وأغمض عيني، وأستمع إلى صوت الرياح. عاشت أمي مع لاسي لفترة طويلة، في منزل ذي حديقة تتفتح فيها زهرة البلسم.

شاهدت صورك مع والدتي، وبحثت أمي عن الألبومات القديمة وجلبت المزيد من الصور من العلية. كم هو جيد أنني تمكنت من احتضان أمي لفترة طويلة. أمي حزينة وسعيدة في الوقت نفسه، أحيانًا تمسح على برغوث وأحيانًا تلعب بخصلات شعر فرخ البومة المختبئ في زاوية الأريكة، والصبي يبتسم، وهو شارد الذهن نوعًا ما، إنه يلعب الآن لعبة ما على الجوال. لا آبه كثيرًا بتلك الألعاب، لكنني لن أتجاهلها كأكثر الناس.

ألقي نظرة على الصبي ثم مرة أخرى أنظر إلى إحدى صورك، وآخرها صورة تنظر فيها إلى الكاميرا بجدية، بنظرة مألوفة لافتة للنظر. الشيء الذي كنت أفكر فيه هو أنني أرغب في تقديم عرض عنك يومًا ما. لكن كلما فكرت في الأمر، رأيت صورة واحدة فقط. مساحة فارغة وغرفة فيها قطعة قماش بيضاء.

قماش المرأة ذات السترة الزرقاء التي تراقب الماء، ومن كل جانب من السماعات يتصاعد ضجيج البحر، والأمواج مرارًا وتكرارًا.

احتج البرغوث في كرسيه الصغير، أرفعه بين ذراعي وينفصل ابن البومة عن لعبته للحظة، وينحني نحو الطفل ويضغط بأنفه على خده. تساءلت عبثًا ما إذا كان الصبي سيغير من الوافد الجديد. قبل أن يولد برغوث، حاول الاستماع إلى الحالة المزاجية للجنين من خلال سرتي وأحيانًا شغل الموسيقى له على بطني.

جانجنام ستايل، يا إلهي. من المحتمل أنك كنت ستناقش الموسيقى مع الصبي. أو من يعرف، ربما كنت ستحب غناء الراب الكوري الجنوبي اليوم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كنت أتساءل أيضًا عما إذا كان سيكون لديك أطفال. صبي مثل فرخ البومة؟ هل سيكون له مكوك فضاء على شكل مصباح في الغرفة؟ ستائر خضراء فيها صور إوز طائر؟ هل كان سيحب السفن أيضًا؟ هل شاهدت تيتانيك عدة مرات؟ هل كنت ستصنع معه تيتانيكك الخاص به كما فعلت مع فرخ البومة؟

لقد طلبت أيضًا لعبة ليغو تيتانيك للصبي عبر الإنترنت، والتي بنيناها معًا بإخلاص. لا أعرف لماذا الصبي مهتم جدًا بقصة السفينة.

يعرف تواريخ سنوات البناء، يعرف شركة شحن، يعرف سفنًا أخرى تابعة لشركة الشحن، يعرف الحوادث، يعرف عدد القتلى. هذه الأشياء حقائق مثيرة للاهتمام بالنسبة له، ولكنه لا يفهم مدى رعب الحوادث أو نهاياتها حتى الآن.

أتمنى لو استطعت أن أريك مقطع الفيديو الذي صورته قبل بضع سنوات حيث كان يلعب حادثة تحطم الجبل الجليدي بسفينة الليغو تلك. في قميصه الأزرق وسراويله الداخلية المزخرفة بالنجوم، في الخلفية، عززت الموسيقى التصويرية. الفيلم، بوتيرة اصطدامها بجبل السفينة، بصوت الجانب الذي تمزق، مرارًا وتكرارًا، مما جعل هذه اللحظة هي اللحظة المناسبة. ارتفعت السفينة منتصبة قبل أن تغرق. وعزفت الأوركسترا حتى النهاية.

كان الصبي دائمًا يتمتع بالماء، وكأنه معتاد. سمكة صغيرة، لا يخاف على الإطلاق.

- كيف ستشعرين يا أمي إذا غرقت؟ (سألني مرة بمرح) إذا غرقت ولم أعد موجودًا؟

- لحسن الحظ، لا تستطيع السمكة أن تغرق. (أجبته وأنا أشعر بالاختناق).

وبعد ذلك، بعد الطعام وقبل كعكة الفراولة، عندما يكون الصبي على وشك الخروج لبعض الوقت، أصبحت أعاني من ألم مفاجئ. فهمت ما أعرفه من قبل، هو أنني لا أستطيع منع شيء. وفجأة لم أستطع تحمل فكرة إغلاق الباب بعد الصبي.

رغم أنه سوف يلعب فقط في الساحات المجاورة، وسوف يعود قريبًا.

ستكون هذه مجرد البداية، وغالبًا ما تمضي، وبعد ذلك يُغلق الباب ولا بد لي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من التعود على ذلك. مرت سنوات ويمضي ولا يمكنني فعل أي شيء، يذهب. والبرغوث الذي لا يعرف أي شيء عن العالم بعد، سيكبر أيضًا وسأكبر في السن وسيذهبون. وسأصبح ما أصبح، المزيد من التاريخ، والمزيد من الناس قبلي، أمًا وأولادي، ماذا سيصبحون، والمزيد والمزيد من خططهم وأحلامهم، ستكون منفصلة عني.

أود أن أقول للصبي ألا يذهب، الآن وأبدًا، أريد أن أعانقه بقوة، وأضع يدي في شعره حتى يتوقف الوقت في تلك اللحظة، مثلما توقف للذين تم اكتشافهم في بومبي وهم يعانقون بعضهم بعضًا، ولن يستمر شيء على الإطلاق، ولن يحدث شيء مرة أخرى، لا سيما لا شيء سيئ. لن أحتاج أن أتركه.

ومع ذلك فأنا أعلم أن هذا أقصى ما يمكنني فعله، ويجب أن أفعله. من اللحظة التي جئنا فيها إلى هذه الدنيا، نبدأ في تعلم شيئين، الاستسلام والتخلي، عاجلًا أم آجلًا. لا يمكن معرفة أي شيء، ولا شيء يمكن الاستعداد له، وأي شيء يمكن أن يحدث، ولكن أولئك الذين نحبهم أكثر من غيرهم، علينا فقط التخلي عنهم.

الشحرور يغني في مكان ما في المساء. تسمعه من النافذة المفتوحة، إنه يغني في مكان قريب. قريب جدًا بحيث يمكن تمييز حركات منقاره وسط الأوراق المرتعشة. إنه يغني بحماس ومن بعيد، عن أوقات أخرى، عن الماضي والمستقبل، عن توهج العربات عبر الشفق. انحناءات الطرق التي تختفي، العبارات المرئية التي تنفجر. الأيدي التي تتأرجح، في التحية أو الوداع، الحركة هي نفسها.

يغني الشحرور، يغني، عن تحرر المياه تحت الجليد، الرواسب السفلية، التيارات الأبدية تحتي. العشب الذي ينمو بهدوء، العشب الطويل الذي يندفع عبر حطام السيارة، القصبات العالية بحيث يمكن الضياع.

أو هل تغني عن هذه اللحظة، ورقة شجر تتحرك في مهب الريح، صغيرة وعنيدة، تواجه الشمس. ذلك الشعور عندما نقف في مثل هذا الضوء الساطع الذي يجبر العيون على الانغلاق، والبقع المتوهجة في الإبداعات المغلقة، يجب استنشاقها بعمق، في الداخل والخارج، في الضوء الذي لا يمكن رؤيته إلا من خلال الظلام، في صفاء لا يمكن رؤيته مباشرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان صباح الأحد، أغسطس. استيقظت على أصوات من الممر. علمت أنك ستغادر. استيقظت في منتصف نومي، وعيني ما زالت مغلقة. كنت أتساءل ما إذا كان ينبغي علي النهوض والحضور وإلقاء التحية. لكنني كنت لا أزال نائمة وكان الأولاد قد جاؤوك بالفعل.

كان لاسي سيأخذك في قطار إلى فاسا ومن هناك إلى السفينة. لقد استمعت إلى الأصوات والقعقعات. أظن أنني سمعت صوت أمي أكثر. ذكرت آخر التحذيرات ويمكنني أن أتخيل تنهداتك وابتسامات الأولاد عند الباب. لا تقلقي الآن، هل قلت لها ذلك أو هل قلت شيئًا آخر، حينها ذكّرتكم أنه لا يجب أن يذهب أحد إلى سطح السفينة بمفرده.

أتمنى أن يكون من الممتع أن أذهب إلى مكان ما بنفسي. بهذه الطريقة مع الأصدقاء، ولكني لن أتمكن من فعل ذلك لفترة طويلة.

فجأة، صدمت بشعور قوي ورهيب يخبرني بأنه علي أن أذهب لأقول وداعًا، رغم ذلك. التفت إلى جانبي، ورفعت رأسي قليلًا، لكنني لم أستطع حتى النهوض. سمعت طرقًا على الباب...

لقد غادرتم الآن، حسنًا، لم أذهب في الوقت المناسب. بطريقة ما، سمعت أيضًا صوت السكون بعد كل تلك الضوضاء، السكون الذي كانت تقف فيه أمي بعد ذهابك.

لا يمكنني تغيير أي شيء، لم يكن بإمكاني منع حدوث أي شيء. لكن ربما كنت سأفعل شيئًا واحدًا بشكل مختلف إذا كان لا يزال لدي خيار.

سوف أستيقظ، سأستيقظ. لا يزال لدي وقت للوصول إلى المدخل. أنت ذاهب بالفعل، حقيبة الظهر معلقة على كتفك الآخر، أنا أرتدي ثوب نوم ميني ماوس الخاص بي وأنا حافية القدمين وشعري في حالة مزرية وتستدير. أنت قليل الصبر كما هي الحال في لحظات المغادرة، في لحظات المغادرة عندما لا يكون هناك تردد. لكنك ما زلت تتوقف عندما آتي وألقي التحية.

لسبب ما، أريد أن أعانقك، و... أفعل ذلك، وأنت تصافحني بيد واحدة مرتجفة مثلما نصافح الأخت الصغيرة، وسأغمغم على صدرك حتى لا تسمع بشكل صحيح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكني أعرف أنك تعرف دون سماعي ماذا قلت. أتمنى لك رحلة جميلة. خطواتك خفيفة عندما تغادر.

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شكرًا:

أود أن أشكر مؤسسة الثقافة الفنلندية ومركز تعزيز الفنون ومؤسسة WSOY الأدبية لدعم عملي.

أناريكا، شكرًا لك على هذه الفكرة بأكملها، وإيمانك ووجودك على طول الطريق.

شكرًا ليا وميكو وسامولي على قراءة النص بعناية وتحريك أفكاري.

شكرًا لأحبائي والآخرين على مساعدتهم.

وخاصة، أشكر إيفا والأسرة على صداقتكم، ومحادثاتكم الملهمة، وثقتكم في وضع هذه القصة بين يدي.

إيفا أنت رائعة. ويوها هناك في مكان ما: ♥

---

(1)- الزبابة حيوان صغير يشبه الجرذ، له أنف طويل وحاد. يصنف بعض هذه الحيوانات ضمن أصغر الثدييات المعروفة حجمًا. (المترجمة)

(2)- الغراتان هو من الأطباق الفرنسية القديمة، يقدم كنوعٍ من المقبلات أو كطبقٍ من العشاء، ويُعتبر من الأطباق المثالية جدًا لأوقات العزائم والحفلات. (المترجمة)

(3)- في فنلندا المسيحية البروتستانتية اللوثرية وليس هناك وجود للرهبنة أو الراهبات في عقيدتهم، كما يسمح لهم هناك بإعطاء دور القس للنساء عكس عدة دول كاثوليكية أو قبطية. أي الوضع الديني هناك مختلف. (المترجمة)

(4)- لعبة الصحن الطائر وهي لعبة أدواتها صحن طائر مصنوع من البلاستيك. (المترجمة)

(5)- ديسكو مومي، (MUUMI) هي شخصية صور متحركة للأطفال معروفة جدًا في فنلندا. ديسكو مومي يعني حفلة رقص theme Muumi ، ورحلة أيضًا theme فيها Muumi، و"التميمة" هنا المقصود منها Mascot (أي الدب الذي داخله إنسان) والذي يرقص أمام الأطفال. (المترجمة)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner